الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République algérienne démocratique et populaire

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

كلية الأدب العربي و الفنون

قسم الدراسات الأدبية

مذكرة تخرج ضمن متطلبات لنيل شهادة ماستر 2 في الأدب العربي

تخصص : أدب حديث و معاصر

عنوان المذكرة:

الحكاية الشعبية في شرق مستغانم

من إعداد الطالب :

- لوافي ضيف الله .

إشراف الاستاذ:

د. لحسن رضوان .

لجنة المناقشة :

الأعضاء	الرتبة	الصفة
د- علام حسين	أستاذ التعليم العالي	رئيس اللجنة
د- لحسن رضوان	أستاذ التعليم العالي	مشرف
د- علي بن عزة	أستاذ مساعد أ	مناقش
د - بن الشيخ يمينة		عضو مدعو مناقشا

السنة الجامعية :

2023/2022

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أهلاً وسهلاً

بضيوفنا الكرام

إهداء

الحمد لله رب العالمين على نعمة العقل و الدين و فطرنا على حب المعرفة و اليقين و جعنا وصل الله على سيدنا محمد أزكى الصلاة و أفضل التسليم أما بعد :

أهدي هذا العمل إلى بر الأمان و منبع الحنان إلى من عظم مكانتها الإسلام فنالت شرف الذكر في القرآن إلى من وضعت تحت قدميها الجنان , إلى من زرعت بسمتي و مسحت دمعتي , غلى من يعجز عن وصفها اللسان **" أمي الغالية "**

دون أن أنسى الرجل الذي لطالما كان فخر وسندا لي وقام بتكريس حياته من أجل أن يراني في هذا المقام **" والدي العزيز "** .

إلى أعز الناس عندي من عشت معهم أحلى أيامي و حبهم يغمر قلبي

مقدمة

مقـــدمة

تعد الحكاية الشعبية احد أهم الركائز الثقافية الوطنية إذ تمثل صورة حية عن واقع امة ما عبر مراحل تاريخها الطويل تتجلى فيها حكمة الشعب و عصارة تجارية التي عاشها و تعطي وصفا لبعض الجوانب من الحياة الإنسانية و الأحداث التاريخية المختلفة ، و إظهار النواحي الفكرية و العقلية التي شهدتها المنطقة في فترة من الفترات فتعيد ذاكرة الأبناء إلى تاريخ أجدادهم المجيد و تراثهم العريق بها عرفه من نبل و أصالة و تعيد إلى أذهانهم صورة آباءهم و أجدادهم و أعمالهم الخالدة التي يغتر بها كل أصيل محب لأرضه ووطنه و أهله و تاريخه .

فالحكاية الشعبية سجل حي دون فيه الإنسان مختلف مراحل تطوره و أماله و طموحاته و مخاوفه ، فهي وعاء حفظ فيه الإنسان جل اهتماماته ، و صب فيه خلاصة تجارية و حكمة.

غير أن الملاحظ في الآونة الأخيرة و في ظل هذا التهافت الفكري السياسي الثقافي الإيديولوجي ، أصبح التراث الثقافي مجرد أفكار و خرافات غير جديرة بالاهتمام و الحراسة بصفة عامة و الحكاية الشعبية بصفة خاصة مما ساقه للضياع و الاندثار ، لهذا أردت أن تكون الحكاية الشعبية في منطقة مستغانم موضوع بحثي بحكم انتمائي لها.

و من الأسباب و الدوافع التي كانت سببا لاختيار موضوع مذكرتي :

. احتقار إلى مثل هذا النوع من البحوث باعتبار أن الحكايات الشعبية مجرد خرافات خاصة بالعجائز .

. شدة النسيان التي ضربت حكايتها من طرف الرواة فأصبحت هذه الحكايات لا تمثل إلى سطور عريضة لها العدم وجود تجمعات أسرية.

. معرفة خبايا فنون قول الحكاية الشعبية و الغوص فيها أكثر لان بحرها واسع جدا فهو بحاجة إلى إعادة بحثه و إحياءه من جديد و كذا تدوينه حفاظا عليه من الضياع و التلف ليكون خير خلف لخير سلف .

. بنيت دراستي هذه على مجموعة من الفرضيات أبرزها :

. ماذا تعني بالحكاية الشعبية و متى نشأت و ما الخصائص التي ميزتها و فيما تجلت وظائفها.

. و ما المضامين و القيم التي حملتها الحكاية الشعبية المستغانمية.

. اقتضت الحاجة إلى تقديم البحث وفق الخطة المقسمة على النوع التالي.

الفصل الأول و فيه إطلالة على الحكاية الشعبية من حيث تعريفها اللغوي و الاصطلاحي نشأتها في الإعلام و الجزائر ، أنواعها و وظائفها و مميزاتها.

و يليه الفصل الثاني ضم إطلالة سريعة على الحكاية الشعبية الجزائرية من بابها الواسع ، ثم عرضت فيه بعضا من الحكايات الشعبية لمنطقة مستغانم و أرفقته بتحليل لبعض الحكايات مستنبطا القيم التي زخرت بها نصوص الحكايات .

و خاتمة ضمت أهم النتائج و الملاحظات المتوصل إليها من خلال رحلة البحث النظرية و التطبيقية.

عالجت فصول مذكرتي معتمدا على المزاوجة بيت المنهجين الوصفي و التحليلي إذ استعملتهما في قراءة و تحليل الحكايات الشعبية.

و تجدر الإشارة إلى أن معطيات الدراسة ما كانت لتتبع لولا استفادتها من أهم ما جاءت به الدراسات العربية ككتاب:

. أشكال التعبير في الأدب الشعبي لنبيلة إبراهيم.

. القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي لروز لين ليلى قريش.

. منطلقات التفكير في الأدب الشعبي للتلي بن الشيخ.

. الحكاية الشعبية لعبد الحميد يونس.

أما الصعوبات البحث التي واجهتني:

صعوبة الحصول على المادة الشعبية و ندرتها و تشتتها ، فكان على أن ابحث و اجمع الحكاية الشعبية المتناثرة من أفواه رواتها و كذا عدم التحكم في المادة و كيفية دراستها لقراراتها و تشبعها لذلك صعب علي اقتناء كل ما يخص الموضوع "الجانب النظري".

. لكن رغم هذه الصعوبات ا لان متعة الموضوع و طرافته أنستني إياها و جعلتني أضاعف مجهوداتي قدر المستطاع في سبيل تقديمها في صورة لائقة.

و في الختام أتقدم بجزيل الشكر و عظيم الامتنان إلى أستاذي الفاضل الدكتور رضوان أحسن الذي له فضل التوجيه و العناية و قد شرفني لإشرافه على عملي و على سعة صدره ، كما أتقدم بجزيل الشكر إلى اللجنة المناقشة لهذا البحث الذي ستشرف بتقييمها و ملاحظتها و جزيل الشكر لكل من ساهم في تقديم يد العون و المساعدة من قريب أو بعيد.

و أسأل الله أن أكون قد وفقت في تناول هذا الموضوع و ما التوفيق إلى بالله العزيز الحكيم.

خطة البحث

مقـــــدمة

الفصل الأول : ماهيـــة الحكاية الشعبية .

المبحث الأول : تعريف الحكاية الشعبية لغة و اصطلاحا .

المبحث الثاني : نشأة الحكاية الشعبية وأنواعها.

المبحث الثالث : وظائف الحكاية الشعبية ومميزاتها .

الفصل الثاني : دراسة تطبيقية و تحليلية للحكاية الشعبية.

المبحث الأول : الحكاية الشعبية الجزائرية .

المبحث الثاني : الحكايات الشعبية في شرق مستغانم.

المبحث الثالث : تحليل الحكايات .

خاتمـــــــة

الفصــل الأول : ماهية الحكاية الشعبية .

المبحث الأول : تعريف الحكاية الشعبية لغة و اصطلاحا

المبحث الثاني : نشأة الحكاية الشعبية و أنواعها .

المبحث الثالث : وظائف الحكاية الشعبية و مميزاتها

المبحث الأول :

*** تعريف الحكاية الشعبية :**

- أولا : 1- لغة : إن البحث في حقيقة مصطلح حكاية اللغوي يستدعي منا الوقوف عند أهم ما جادت به معاجم اللغة العربية المختلفة ، بغية ضبط المفهوم اللغوي لها .

جاء في لسان العرب [1] الحكاية من حكى يحكي ، كقولك حكيت فلانا و حاكيته : فعلت مثل فعله أو قلت مثل قوله ، و حكيت عنه الحديث حكاية و حكونت عنه حديثا في معنى حكيته ، و في الحديث ما سرني أني حكيت فلانا و أن لي كذا و كذا أي فعلت مثل فعله .

يقال : حكاه و حاكاه و أكثرها يستعمل في القبيح و الحكاية كل من الجذر الثلاثي معلول الأخر للفعل " حكى "

يعرفها علي بن إسماعيل بن سيده [2] في الأمثلة التالية :

حكيت فلانا و حاكيته فعلت مثله أو قلت مثل قوله سواء لم أجاوزه ما إحتكى ذلك في صدري أي ما وقع فيه :

و في الجملة التالية :

" أحكيت العقدة " أي شددتها

و روى ثعلبة :

أجل إن الله قد فضلكم فوق ما أحكى بصلب و إزار

أي فوق من شد إزاره عليه :

و حكى يحكي الخير حكاية أي وصفة

و حكى عنه الكلام ، أي نقله فهو حاك جمعه حكاة

و الحكايات مصدر الفعل " حكى " و هي وصف الواقعة حقيقية أو خيالية جمعها حكايات[3]

إذن لفظة حكاية مدلولها اللغوي شاسع ، فهي المماثلة و التكلم مطلقا و الأهم في الأمر كله هي الوصف للوقائع الحقيقية أو الخيالية ، و هذا ما يهمنا .

---

[1] ابن منظور : لسان العرب ، إعداد و تصنيف : يوسف خياط ، نديم مرعشلي ، دار لسان العرب ، بيروت د . ط ، مج 2 ، ص 690

[2] ابن سيدة : المحكم و المحيط الأعظم في اللغة: عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ، ط2 ، ج3 ، ص 316

[3] المنجد الأبجدي ، دار المشرق ن بيروت ، ط 5 ، د.ت ، ص 377

2 – اصطلاحا :

قدم الباحثون للقصة الشعبية تعريفات متنوعة ، كما أطلقت عليها تسميات عديدة في المشرق و المغرب

فمنهم من يسميها الحكاية ، ومنهم من يسميها الخرافة و آخرون يطلقون عليها الأسطورة إن الفكرة الوحيدة و الهدف الأوحد من دراسة الحكاية الشعبية هي الكشف عن هذا الكنز الروحي الشعبي ، فتعريف الحكاية الشعبية صعب إذ هي ليست كالحكاية الخرافية أو الأسطورة التي تعرف نفسها بنفسها ، و حيث أن كل نوع يتحدد في ذاته و لا يختلط بغيره فإننا نجد هنا ميسرا في تعريف الحكاية الشعبية .

ترى نبيلة إبراهيم إن تعريفها يتيسر لنا إذا رجعنا إلى المعاجم الأجنبية حيث أن المعاجم الألمانية تعرفها بأنها " الخير الذي يتصل بحدث قديم ينتقل عن طريق الرواية الشفوية من جيل إلى جيل أو هي خلق حر للخيال الشعبي ينتجه حول حوادث مهمة و شخوص و مواقع تاريخية [1]

أما المعاجم الانجليزية فتعرفها بأنها : " حكاية يصدقها الشعب بوصفها حقيقة ، و هي تتطور مع العصور ، و تتداول شفاها ، كما أنها قد تختص بالحوادث التاريخية الصرفة أو الإبطال الذين يصنعون التاريخ .[2]

و يعرفها معجم فانج رواجيال للفنون الشعبية بأنها : حكايات و قصص حدثت في العصور القديمة ، و توارثتها الأجيال شفويا من الأجناس و الأمم [3]

إن التعاريف السابقة للحكاية الشعبية تتفق على أنها قصة ينتجها الخيال الشعبي حول حدث مهم ، و يستمتع الشعب بروايتها و تناقلتها من جيل إلى أخر عن طريق المشافهة .

و هناك من يراها مرادفة للأدب الشعبي فهي تتنوع وفقا للأهداف ثلاث بوجه عام تمجيد أفعال الأجداد، و التداول الفني للأساطير القديمة، و التسجيل الواقعي لأحداث الحياة اليومية و ما إلى ذلك .[4]

فهذا المفهوم جعل القصة و الأدب الشعبي في مرتبة واحدة، وذلك لا يمكن لان القصة جزء من الأدب الشعبي في حين أن نطاق الأدب الشعبي واسع جدا ، كما يرمي التعريف السابق للقصة الشعبية إلى وضع أهداف ثلاثة تتمثل في :

---

[1] نبيلة إبراهيم ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، دار مكتبة غريب للطباعة القاهرة ، ط1 ، 1991 ، ص 19

[2] المرجع نفسه ، ص 19

[3] المرجع نفسه ، ص 19

[4] روزلين ليلي قريش ، القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د – ط ، 1980 ، ص 91

تمجيد أفعال الأجداد و الأبطال و التاريخ لها ، و التداول الفني للأساطير القديمة و التسجيل الواقعي لأحداث الحياة اليومية .

إن الحكاية الشعبية قصة ينسجها الخيال الشعبي حول حدث مهم ، و أن هذه القصة يستمتع الشعب بروايتها و الاستماع إليها إلى درجة انه يستقبلها جيلا بعد جيل عن طريق الرواية الشفهية .[1]

فمن العوامل التي ضمنت للحكاية البقاء إذا المشافهة التي سمحت بتناقلها عبر الأجيال يعرفها عبد الحميد يونس قائلا:

يكون اصطلاحا الحكاية الشعبية فضفاضا ، يستوعب ذلك الحشد الهائل من السرد القصصي الذي تراكم عبر الأجيال و الذي حقق بواسطته الإنسان كثيرا من مواقفه ، ورصد الجانب الكبير من معارفه ، و ليس وقفا على جماعة دون أخرى و لا يغلب على عصر دون أخر.[2]

أما السار يس فيحصرها من خلال معناها الاصطلاحي إلى معنيين معنى عام و معنى خاص حيث يقول في المعنى العام :

في لاصطلاح الشعبي معنيين أولهما عام واسع يشمل كل ما يحكي شفويا بين الناس في حيلتهم اليومية و أحداثهم التاريخية التي ليس فيها خوارق أو أعمال تخرج على المألوف.[3]

إن التعريفين الأخيرين للحكاية الشعبية لا يختلفان عن التعارف السابقة لها خاصة فيما يتعلق بشساعة المفهوم ، و كذا الرواية الشفوية .
و هناك من يرى أنّها بنيت على الواقع طورا، و على الخيال تارة و على الواقع الممزوج بالخيال مرة ثالثة .[4]
إذا يمكن اعتبار هذا النوع من الأدب الشعبي مثالا متكاملا للتعبير عن إحساس و عواطف الشعب في شتى مجالات الحياة الاجتماعية و السياسية و الفكرية و غيرها.
عموما فالحكاية الشعبية في معناها الخاص تمثل " أثرا قصصيا ينتقل مشافهة أساسا يكون نثريا ، يروي أحداثا خيالية لا يعتقد راويها و متلقيها في حدوثها الفعلي ، تنسب عادة لبشر و حيوانات و كائنات خارقة ، تهدف إلى التسلية وتزيحه الوقت و العبرة .[5]
فتعريف الحكاية الشعبية هذا جعلها خاصة و أكسبها معنى متميزا عن كل من الحكاية الخرافية و عن قصص البطولات خاصة و أن مادتها مستمدة من الواقع النفسي و كذا الاجتماعي الذي يعيشه أفراد الجماعة التي تنتجها .

---

[1] نبيلة إبراهيم ، المرجع السابق ، ص 19
[2] عبد الحميد يونس ، الحكاية الشعبية ، دار الكتاب العربي للطباعة ، و النشر القاهرة ط 1 ، 1968 ، ص 11
[3] عبد الرحمن الساريس : الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني ، المؤسسة العالمية للدراسات و النشر ، ط1 ، 1986 ، ص 8
[4] عبد المالك مرتاض : القصة في الأدب العربي القديم ن دار مكتبة الشركة الجزائرية للتأليف و الترجمة و الطباعة و التوزيع و النشر ، الجزائر د.ط ، 1968م ص 19-20
[5] عبد الحميد بورايو : الأدب الشعبي الجزائري ، دار القصبة للنشر، الجزائر ، د.ط ، 2007م ، ص 185

خلاصة القول ، فان هذا الكم الهائل من التعريفات المتعلقة بالحكاية الشعبية قد وسخ في أذهاننا أمرين هامين جدا
الأول متعلق بأهمية هذا اللون الأدبي الموسوم بالحكاية الشعبية و مدى ارتباطه بحياة الأفراد اليومية ، الأمر الذي جعل الكتاب و الباحثين يقبلون عليها بالدراسة و التأليف و الجميع .
أما الأمر الثاني فمتعلق بالحكاية الشعبية في حد ذاتها . و كيف أنها أصبحت لونها إن لم نقل فنا أدبيا شعبيا قائما بحد ذاته ، له خصوصياته من البشر و السردية و الشفافية المقدمة بلغة يتخاطب بها الشعب هي العامية التي يعبر من خلالها عن أحلامه و أماله بل و أهدافه في هذه الحياة.

المبحث الثاني : نشأة الحكاية الشعبية و أنواعها :

أولا نشأة الحكاية الشعبية الشعبية :

أ – نشأة الحكاية الشعبية في العالم :

اعتبرت أعمال الإخوة الألمان جريم جاكوب جريم JACOB GRIMM و ويلهم جريم WILHELM GRIMM بأنها واضعة الأساس لدراسة الخرافات و القصص الشعبية و قد جعل هذان الإخوة من الحكاية زادا لا للشعب الألماني فحسب بل للعالم كله .[1]

إذ اتجه كل واحد منهما إلى جمع الحكايات الشعبية الألمانية بشكل منظم من الرواة في بداية القرن 19

بان يبقى الدارس نص الحكاية على حاله دون تغيير تماما كما يحافظ على الدين الذي هو توثيق من عند الله.[2]

و على ضوء ذلك يحاول الراوي ترسيخ و تقوية ذاكرته عن طريق مجموعة من الوسائل كاستعادة الحكاية باستمرار و توفير طقوس إلقاءها و تعابير جسدية و لغة الجسد تلعب دورا هاما ، و انطلاقا من هذا كله تتمحور قدرة الإلقاء الشفهي في الحفاظ على الذاكرة الجماعية و التواصل الشعبي دون وسائط.

يوضح أرسطو على أن المحاكاة غريزة في الإنسان تظهر فيه منذ الطفولة و يجد فيها الناس لذة ، تلك اللذة التي تصفها نبيلة إبراهيم كالتالي : المتعة الحاصلة على تلقي أو إلقاء الحكايات الشعبية و هي تلبية لخياله المتدفق من ناحية و تلبية احتياجاته النفسية من ناحية أخرى .[3]

[1] سي كبير التجاني ، الحكاية الشعبية في منطقة ورقلة ، مجلة الأثر ، العدد 12 ن نقلا عن ثريا التجاني ن دراسة اجتماعية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري ، واد سوف نموذجا ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ص 08
[2] نبيلة إبراهيم ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي نقلا عن المرجع السابق ، ص 69
[3] المرجع نفسه

و عليه فان الحكاية الشعبية هي خلاصة تجارب الأجيال مصاغة في قالب قصصي مشوق زاخر بالعبر و القيم الحسنة فهي تسمع ثم تكرر بقدر ما تعيه الذاكرة و لها دور في توطيد العلاقات الأسرية و الاجتماعية بصفة عامة ، كما يعرف عبد الحميد بوزايو الحكاية الشعبية على أنها : اثر قصصي ينتقل مشابهة أساسا ، يكون نثريا يروي أحداثا خيالية لا يعتقد راويها و متلقيها في حدوثها الفعلي ، و تنتسب عادة لبشر و حيوانات و كائنات خارقة تهدف للتسلية و تزجيه الوقت و العبرة .[1]

و من هذا المنطلق فان التعبير الشفهي و الدارجة بوجه الخصوص تظهر بوضوح في الحكايات الشعبية التي نقلت من قبل رواة بطريقة تشمل المتعة و الحكمة على مر الأسلاف في الإلقاء و أمانة في الأداء ، بغرض الحفاظ على الموروث الشفهي لأجل ذلك تؤكد نبيلة إبراهيم عن أهمية الدور الذي تلعبه الحكاية الشفوية ، و العنصر المساعد في الحفاظ على هذا الموروث هم الرواة ، إذ يعدون العنصر الفعال في الحفاظ على هذا الموروث.

ب – نشأة الحكاية الشعبية في الجزائر :

نظرا لأهمية هذا اللون الفني في العقلية الشعبية العربية و الإسلامية بمختلف عصورها و صورها من أمور اجتماعية و سياسية و عاطفية ، تأثرت الدول المغاربية به و منها الجزائر عبر محطات ساعدت على التواصل و التمازج بين المرق و المغرب ، أهمها الفتوحات الإسلامية لمنطقة المغرب العربي و التي كانت لها الأثر الكبير في نشر الحكي الشعبي المتعلق بالمورثات العربية ، بدءا بمواضيع المجال الديني التي كانت تذكر مآثر الأبطال في المساجد و ساحات الحرب ن ثم من خلال رحلاتهم التي قام بها الحجاج المغاربة لأداء فريضة الحج بحيث قامو بدور هام في نقل صور مختلفة عن جميع المناطق التي مروا بها إلى جانب الدور البارز الذي لعبته حركة الطلاب المغاربة الذين هجروا أوطانهم من اجل طلب العلم ، فكان لهم الفضل في تقريب و تدعيم التراث المغاربي بالتراث المشرقي.[2]

ان الحكايات الشعبية الجزائرية مثلها مثل باقي حكايات المغرب العربي تشكل وحدة شعبية تتجمع فيها العديد من الأشكال المختلفة للإنسان المغاربي.

كما ارتوى الحكي الشعبي الجزائري أيضا من روافد ثقافية إنسانية أخرى كالأساطير التي أسسها الإنسان البدائي بعدما عجز عن تفسير مختلف الظواهر الطبيعية و الكونية ، و لعل هذا التفكير المجسد في الأساطير العالمية يتجسد جزءا منه في حكاياتنا الشعبية الجزائرية.[3]

---

[1] المرجع نفسه

[2] عبد الرحمن بوزيدة ، قاموس الأساطير الجزائرية ، منشورات مركز البحث في الانتروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية ، وهران ، 2005 ، ص 54

[3] سنوسي صليحة ، السلوك الاجتماعي و القيم الأخلاقية في الحكاية الشعبية في الغرب الجزائري ، رسالة دكتوراه ، جوان 2012 ، ص 54

تعددت الآراء حول نشأة الحكاية الشعبية ، نأخذ بالشائع منها إلا و هو إن الحكاية الشعبية ألقاها الإنسان البدائي تحت الظروف المعاشة إذ يكون فحواها متضمنا لعبر و حكم و لقيم أخلاقية تخدم الأجيال .

ثانيا : أنواع الحكاية الشعبية :

هناك أنواع كثيرة من الحكايات الشعبية ، ثم تصنيفها انطلاقا من نصوصها و بالاعتماد على عناصر داخلية مختلفة ، كالأبطال و الخوارق ، و الجن و الحيوان ... و غيرها.

و بحسب موضوعاتها أيضا أو طولها أو بنائها أو غايتها كالحكايات الدينية و حكايات الانتقاد الجماعي ، و حكايات الحيوان ، و حكايات الفطنة و الاعتبار و حكايات الفكاهة و التندر غير أن هذا التصنيف غير ثابت لاحتواء نصوص الحكايات على هذه العناصر مجتمعة ناجحة في كثير من الأحيان حيث نجد في حكايات البطولة أو الأبطال عناصر أخرى لا تقل عنها أهمية كالحيوان ، و التي تلعب نفس الدور الذي يلعبه البطل في نفس الفضاء النصي الواحد ، و السؤال المطروح ، هل نصنف هذا النص في مصاف حكايات البطولة أم نصنفه في مصاف الحكايات الحيوانية .[1]

يبقى هذا الإشكال مطروحا ما دام انه لا يوجد نص خالص أي يعتمد على عنصر واخذ ، و مادامت عناصر الباحثين و تركيزهم و تعاطفهم مع عناصر غير ثابتة و غير خاضعة لمقياس علمي موضوعي أمام نفس النص .

إن هذا الاختلاف حول أنواع الحكاية الشعبية نتيجة التداخل بين عناصرها جعل الكاتب و الباحثين في هذا الاختصاص يتجهون إلى وضع أنواع لها ، كل حسب رأيه و اهتمامه بعناصر النص ، ومنهم رابح العوبي .[2] الذي يذهب إلى حصر الحكاية الشعبية في الأشكال التالية :

1 – الحكاية الغربية المثيرة للخيال.

2 – الحكاية الأسطورية المعنية بالجينات و هي موجهة عادة للصغار و للطبقة الشعبية .

3 – الحكاية الواقعية .

4 – الحكاية الماجنة التي تكشف عن العلائق الحميمية بين الجنسين .

5 – الحكاية الكلية .

6 – الحكاية الغنائية .

[1] محمد سعيدي ، الأدب الشعبي بين النظرية و التطبيق ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، دط ، دت ، ص 62
[2] رابح العوبي ، أنواع النثر الشعبي ، منشورات جامعية ، باجي مختار ، عنابة ،دط ، دت

7 – الحكاية الفخرية .

صحيح أن هذه الأنواع حاول صاحبها من خلالها ضبط أصناف للحكاية الشعبية لكن لا يمكننا أن نحصر كل الحكايات الشعبية في هذه الأنواع لان بعضها يتداخل في بعض و الكثير منها يمكن تصنيفها في أكثر من نوع ، و لذالك يبدو التصنيف أمرا لا يخلو من تعسف .[1]

إن نص الحكاية الشعبية يتقاطع مع إشكال التعبير الشعبي لأخر كاللغز ، و المثل و النكتة و الشعر

و قد أسفر هذا التقاطع على ظهور نصوص مختلفة امتدت معطياتها الشكلية و الدلالية من هذا التناص الجنسي ، فظهرت نصوص حكائية مثلية و نصوص حكائية شعرية و نصوص حكائية لغزية ، و نصوص حكائية نكتية .

و هذا تفصيل لكل نوع على حدى :

1-الحكاية المثلية :

إن هذا النوع من الحكايات الشعبية يمتاز بانتهاء نصوصه بمثل أو عبرة أساسية أراد الإبداع الشعبي نشرها بين الناس ، و ذلك بتسخيره لذلك فضاء قصصيا واسعا بعناصره المختلفة من أحداث و شخصيات ن فأمكنه متعددة و أزمنة طويلة من اجل قول شيء مأثور .

لهذا نجد أن اللبنة الأساسية لهذه النصوص هي احتوائها على معنى شعبي خالد و على تصوير تجربة شعبية فريدة و على قيمة شعبية سامية و نبيلة ، لذلك عمدت الفطنة الشعبية على تخليدها و الإشادة بها و بالتالي دعوة الناس الى ممارسة هذا الفعل الحسن و الاقتداء بالبطل ، أو تفادي السلوك السيئ الذي رفضه البطل ، فنص المثل الذي تنتهي به الحكاية أو الذي تحمله بين طياتها ، هو في حد ذاته حكاية صغيرة الحجم توازي نص الحكاية الكبيرة ن و المثل ما هو إلا ملخص لحكاية أو احدوثة كانت قد وقعت .[2]

فالحكاية المثلية اذن تلعب دورا عظيما ارشاديا هاما من خلال الامثال الشعبية التي تحملها بين طياتها فهذا ان دل على شيء فإنما يدل على خصب الخيال الشعبي و جودته يضاف اليه اهمية الرسالة التي يؤديها هذا الفن النبيل.

2 – الحكاية الشعرية :

إن نصوص الحكايات الشعرية تتميز بميزتين ، إما أن يكون كل نص الحكاية شعرا ، أو أن يتخلل النص بعض المقاطع الشعرية التي تؤدي نفس الغرض ، يثري النص و يضفي عليه طابعا موسيقيا إيقاعيا خاصا .

[1] احمد زياد محبك ، مجلة الثقافة ، حلب ، العدد 93 ، يونيو 1984م ، ص 172
[2] محمد سعيدي : الادب الشعبي بين النظرية و التطبيق ، ص 64

و قد يكثر هذا النوع من النصوص الحكائية الشعرية على يد الرواة المغرمين بالغزل ووصف الفرس ، كما تكثر هذه النصوص في المواضيع الدينية و الوعظية ورواية السير و المغازي و البطولات الدينية شعرا ن و ذلك يسهل حفظها ن و المحافظة عليها من جهة و من جهة أخرى لقوة تأثيرها على النفوس .[1] إن هذا اللون من الحكاية الشعبية فريد من نوعه ، لان إنسانه ، و رواية الشعبي استطاع أن يجمع فيه بين جمالين ، جمال النثر و جمال الشعر ، اللذان شكلا معا إبداعا فريدا ظل محفورا في الذاكرة الشعبية لاعتماده على لغة بسيطة بتداولها الكبار و الصغار .

3 – الحكاية اللغزية :

هي حكاية تقوم مضامين نصوصها على قاعدة لغزية تساؤليه تبتدئ بطرح لغز على البطل و يطلب منه البحث على الحل و الجواب الصحيح .

فهذا الطرح التساؤلي يعتبر النواة الأساسية و نقطة الولادة لعام الحكاية بأحداثه و شخصياته و جغرافيته المكانية و الزمانية ن و كمثال على ذلك :

أن يشيع السلطان لغزا في أوساط الشعب و يعد بمكافأة ثمينة لمن يسعفه الحظ و القدرة للوصول و إيجاد الحل المناسب ن و مع العلم أن عملية البحث عن حل اللغز تتطلب إمكانيات ما ، و بالتالي يدفع البطل للخروج متنقلا من بلده ، و مواجهة أحداث صعبة و لقاء شخصيات شريرة تعرقل مسيرته و تعاكسه في تحقيق رغبته .

فيتصارع معها و يواصل طريقه حتى يصل إلى مملكة مجهولة أين يلتقي بشيخ أو عجوز أو حيوان يهبه الحل ، و يعود إلى السلطان فيكافئه هذا الأخير .

و المكافأة تتمثل في كرسي السلطة أو الزواج بابنة السلطان أو كمية المال و الذهب ....

إن النواة الفعالة و المحرك الأساسي لهذه الحكاية هو نص سؤال اللغز ثم البحث عن جواب هذا الشيء الذي حير السلطان أو الأب أو غيرها .

فالحكاية اللغزية يقوم نصها على لغز و بين طرح اللغز و جوابه يقع على نص الحكاية بإبعاده و دلالته المختلفة .[2]

فهذا النوع من الحكايات الشعبية فيه شيء من التشويق ، الأمر الذي يجعل المستمع إليها متلهفا لمعرفة الحل ، فلا تجده وت و لا حدثا من أحداثها لان قلبه ارتبطا بالقاص الذي استطاع و من خلال احترافية في هذا المجال أن يتحكم في أذهان مستمعيه ، و يعمل على تنشيطها بل و تثقيفها أيضا.

[1] محمد سعيدي ، المرجع نفسه ، ص 66
[2] محمد سعيدي ، المرجع السابق ، ص 63

4- الحكاية النكتية :

هي حكاية أو أحـدوثة قصيرة أو طويلة تحكي نادرة آو مجموعة من النوادر المسلية و المنسجمة ، و تؤدي إلى موقف فكاهي مرح ، فهي تستسقي مادتها الخام ، من الواقع الملموس و موضوعاتها غالبا ما تنحصر في تصوير نشاط الناس اليومي .

الملتصقة التصاقا عضويا ببعض سلوكات الناس غير العادية و تصرفاتهم الهزلية .

فالشخصيات المرحة كثيرا ما توصف بالكذب و الحيلة و الجنون و الحماقة و الغباء و البلادة و السذاجة و البلاهة ، صفات تضفي على نص الحكاية طابعا فكاهيا و تحافظ على حيويته النفسية و إبعاده الاجتماعية النقدية.[1]

فالنكتة كجنس أدبي شعبي تتقاطع مع نص الحكاية و تتفاعل معه بل تتحرك بحرية مطلقة في فضاء النص ، حيث تتعاقب على روايتها شخصيات مختلفة في مواقف مختلفة و بهذا يتحول النص إلى نكتة مكبرة .

بل و تصبح النكتة حكاية شعبية مصغرة ، فالحكاية النكتة هي " تلك الأحدوثة القصيرة التي تحكي نادرة أو سلسلة من النوادر و تنتهي إلى موقف فكاهي مرح و قد تختلف اشد الاختلاف بالنادرة أو الفكاهة فهي تسري في قرائها و مستمعيها و تريد أن تشد فيهم روح المرح ، انأ نستشف وراء المرح في هذه الحكايات رغبة واضحة في تحقيق مقولة أو أداء نقد لاذع أو التنديد بظاهرة البخل أو التهكم أو السخرية بأناس ".[2]

فهذا النوع من الحكايات الشعبية يشبه ما يسمى في الأدب الرسمي بالمقامات حيث يتشاركان معا ، في الطابع الهزلي الفكاهي المضحك ، كما أن مسعاها واحد و هو نقد المجتمع بالتطرق إلى مساوئه و محاولة إصلاحها من جميع جوانبها .

كما أن الحكاية النكتية المرحة ، تلعب دورا نفسانيا مهما ، يهدف إلى الترويج عن الجماعة الشعبية و التنفيس عن كبتها الاجتماعي من جهة و نقد المجتمع و ظواهر السلبية ، بل سلوك البشر السيئ من جهة أخرى .

إذن الأنواع التي ذكرناها للحكاية الشعبية من مثلية و شعرية و لغزية و نكتية ما هي إلا نصنيف واحد ، من تصنيفات كثيرة حاول الباحثون في هذا المجال ضبطها .

[1] محمد سعيدي ، الأدب الشعبي بين النظرية و التطبيق ، ص 65
[2] المرجع نفسه ، ص 65

كما أن اهتمامنا بهذه الأنواع ووقوفنا عندها ، دون غيرها من الأنواع كان لغاية واحدة هي تبيان مدى أهمية فنون الأدب الشعبي ن التي تتقاطع فيما بينها لتولد فنونا شعبية أخرى هي غاية في الأهمية أيضا .

و على الرغم من تنوع موضوعات الحكاية الشعبية الذي أدى بدوره إلى تنوع أجناسها من حكايات الواقع الاجتماعي و الحياة اليومية المعاشة ، إلى حكايات الحيوان فحكيات الألغاز و حكايات الواقع الأخلاقي ...الخ.

إلا أن الباحثين في هذا المجال لو يهتموا بمثل هذه التفريعات لإقناعهم بأنها تمثل تنوعات لشكل واحد و هو الحكاية الشعبية ، و تقوم جميعا بنفس الوظائف في المناخ الحضاري الواحد.[1]

فهذه الرؤية إذن تعكس أهمية هذا اللون الأدبي الشعبي ، ووظائفه اللامحدودة داخل الأوساط الشعبية ، حتى و إن تعددت أنواعه ، فدورها واحد بلا شك .

المبحث الثالث : مميزات الحكاية الشعبية ووظائفها .

أولا : مميزات الحكاية الشعبية :

تندرج الحكاية الشعبية ضمن الأدب الشعبي فهي عبارة عن سياق كلمات أو حركات و كذا مجموعة إيماءات ذات أصول و مقومات فنية تميزها عن باقي أشكال التعبير الشعبي الأخرى بصفتها متوارثة إذ أنها تنقل شفويا عن طريق الجدة أو الجد باستعمال اللهجة العامية و ليس لها مؤلف معروف فهي تنسب إلى الشعب . " الحكاية الشعبية تنطوي أساسا على ما يمي ربه أفراد مجتمع معين سواء كانت نهاية تلك الحكاية فرحة أو سيئة تاركة بصمتها بمثل و حكمة ، إذ تسرد بطريقة عفوية مع الحفاظ على القيم الإسلامية و السلوك الحضاري .[2]

إن الحكاية الشعبية تنفرد بنوعها عن باقي الأنواع الأخرى من الجناس الأدبية الشعبية و ابرز ما تتميز به الحكاية الشعبية أنها تبدأ الحكاية الشعبية عادة بكلمات مثل : " كان يا مكان " القاص يحاول إثارة وجذب انتباه السامعين و يختار موضوعا قريبا من قلوبهم على شكل حوار ، فالقاص يحـاول تقليد شخصيات القصة و يعرضها كأنها تحدث الآن لا توجد أهمية للدقة و الاختيار الكلمات : لان القصة تنقل عن ظهر قلب " شفويا " و يقوم بحذف أو إضافة بعض الكلمات التي يراها مناسبة

[1] عبد الحميد بورايو ، القصص الشعبي في منطقة بسكرة " دراسة ميدانية " المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، (د.ط) ، 1986م ، ص 118

[2] مجاهد محمد ، الحكاية الشعبية الماهية الرمزية الوظيفة و المؤثرات ، دكتوراه في الأدب الشعبي ، 2010-1431ه ، ص 83

تعلمنا القصة قيم المجتمع العربي و البدوي و الريفي و الحضري . أنها تخبرنا عن عادات و تقاليد المجتمع : مثل القهوة السادة ، عادات و تقاليد الضيافة لدى البدو و قصص الحرب و الغزو بين القبائل ، و العلاقة العاطفية و عادة ما تكون نهاية القصة جيدة و تفاؤلية و تعطي شعورا جيدا للمستمعين.[1]

لا توجد أهمية للدقة و لاختيار الكلمات ، لان القصة تنقل عن ظهر قلب "شفويا" و يقوم بحذف أو إضافة بعض الكلمات التي يراها مناسبة.

تعلمنا القصــة قيم المجتمع العربي و البدوي و الريفي و الحضري ، انها تخبرنا عن عادات و تقاليد المجتمع مثل : القهوة سادة عادات و تقاليد الضيافة لدى البدو و قصص الحرب و الغزو بين القبائل ، و العلاقة العاطفية و عادة ما تكون نهاية القصة جيدة و تفاؤلية و تعطي شعورا جيدا للمستمعين.

فالأدب الشعبي يؤدي إلى وظائف اجتماعية أهمها تكوين خلق قوالب انفعالية و سلوكية تعين المجتمع على الحفاظ بتماسكه و بالقيام بوظائفه التربوية كما انه يساعد على حل كثير من مشاكلنا الأدبية و الفنية.

إذن دراسة اللهجات الدارجة لا تعني التقليد و الاتجاه نحو العامية إنما المقصود من دراستنا لأدب العامة هو استنباط قيم و قوانين تساعدنا على إدراك سيكولوجيا المجتمع و مدى ما يتمتع به من مميزات.

وظائف الحكاية الشعبية :

الملاحظ أن جل الحكاية تكرر نفسها في كل منطقة من مناطق جزائنا الحبيبة ، دخل الناس التحظر و في داخل العمارات لا زالت الأم تحكي لأولادها حكايات شعبية قصد تبليغ قيم حياتية ، و حقا الأمهات قديما لم تدخل المدارس لكن تذكر أن مدرستها هي تجارب الحياة ، لكنها عندما تحكي تقدم الذهب و الألماس ، فاختلاف طريقة الحكي يبلغ الغاية ذاتها لجل الحكايات ووظائف الحكايات الشعبية عديدة متنوعة نذكر منها :

1 – الوظيفة التعليمية التربوية :

- إعطاء معنى للحياة

- التحلي بالأخلاق الفاضلة و التمسك بالقيم النامية .

- إرشاد و توجيه للفضيلة المثلى.

[1] http//WWW.STARTIMES.COM/F.ASPX-33221135

- تعرض التعاون و السعي للخير و الابتعاد عن الشر .[1]

2- الوظيفة الترفيهية: بمعنى التنفيس و تتمثل في :

- تسلية الراوي و المستمع.

- الضحك وقتل الفراغ .

- الشعور بالسعادة .

3- الوظيفة النفسية :

- تلبية الحاجات النفسية و البيولوجية و التنمية السيكولوجية.

التنفيس عن المكبوتات التي لا يمكن ممارستها في الواقع لكونها في الغالب تتعارض مع القيم المجتمعية .

لكن المحزن إن الحكايات أخذت تفقد مكانتها و حتى أن وقعها بدا يتضاءل يعود إلى أصحابها أولا ، و المؤسسات الثقافية التي تعمل على جمعها و إحصاءها و تدوينها لكن ليس بمجهودات جبارة إضافة إلى التطور الاجتماعي و الثقافي و التقني و ظهور وسائل الإعلام السريعة و أساليب التعبير و التواصل الحديثة باللون و الحركة فغابت الجدة وراء بديلها التلفاز و لكسر هذا لابد من تأكيد أن الحكاية الشعبية ستظل تلعب دورها في إثراء المعرفة الإنسانية و ستبقى مجالا هاما للتعبير عن الأهمية الحضارية لرسالة أية امة من الأمم و بالتالي خصائص المكونة لهوية الإنسان و تعطي ثقافته الوطنية .

و تخرج عن حدود القوة الذاتية كتخيل قطع مسافات بعيدة برمشه عين ، و فيها يمكن تحقيق الأحلام بسرعة خارقة خاصة أنها تأخذ المتلقي إلى عالم مثالي تزول فيه كل العوائق و الفرد و هو يشارك في عملية القص و هو يجد متعة و راحة نفسية .

4- **الوظيفة الثقافية** : و استنتجتها على النحو التالي :

- تثقيف الفرد بجمل الحضارة من الأجيال الماضية فالحكاية مصدر ثقافي للأجيال المتتالية .

- تعلم الأفراد خاصة الشباب قهر المستحيل و تدريبهم على التصور الواسع لتحمل لهم الأخلاق و القواعد و القيم و المثل العليا قصد ترسيخها و العمل بها و قد تجتمع كل هذه الوظائف في و قت واحد ، إضافة إلى أنها تساهم في تحصيل زاد معرفي .

- كسب الطفل ثقافة منذ الصغر بالميل و التعود.

[1] مصطفى يعلي ، القصص الشعبي بالمغرب ، دراسة مورفولوجية ، شركة النشر و التوزيع المدارس ، الدار البيضاء ، المغرب الأقصى ، ط1 ، 2001م ، ص 71

الخصائص الفنية للحكاية الشعبية :

- ترويها مشافهة العجائز –دائما- في ليالي الشتاء الطويلة قبل الخلود إلى النوم.
- تروى بالعامية و بطريقة عفوية.
- يتخللها الضحك ، أو الفزع ، كما يقتضيه الموقف لها بداية و نهاية و تحمل هدفا ساميا.
- مجهولية المؤلف وملك الشعب من خلالها نتعرف على جملة من العادات و التقاليد.[1]

[1] سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للفنون و الأدب ، الكويت ، د.ط ، ع ، ص 123

الفصـــل الثاني : دراسة تطبيقية و تحليلية للحكاية الشعبية .

المبحث الأول : الحـــكاية الشعـــبية الجـــــزائرية .

المبحث الثاني : الحكايات الشعبية في شرق مستغانم .

المبحث الثالث : تحليـــــل الحكـــايـــــــــات .

خاتمة.

المبحث الأول: الحكاية الشعبية الجزائرية

إن للأدب الشعبي أهمية بالغة في حياة أي أمة من الأمم ، لأنه جزء من تاريخها إن لم نقل هو التاريخ بعينه ، فوقائع التاريخ الهامة ، و حوادثه المتشبعة ، هي من اهتمامات الأدب الشعبي الذي يحظى بتسجيلها.

و المتتبع للأدب الشعبي الجزائري يجده ثريا ، لأن فنونه كثيرة و متعددة في حين الاهتمام بها قليلا , لكن و بالرغم من ذلك "ظلت أشكال التعبير الأدبي الشعبية تمثل الإمكانية الوحيدة التي استخدمها المجتمع الجزائري للتعبير عن واقعه المباشر بصفة عامة'و عن تطور الوعي الوطني في مختلف مراحله بصفة خاصة سواء'و هو في مرحلته الجنينية'في القرن التاسع عشر، أو و هو يتشكل و تنضج حدوده منذ بداية هذا القرن....."[1]

فالأدب الجزائري بهذه الصورة يكون قد لعب دورا بارزا في حياة الجزائريين قديما خاصة ما تعلق منه بالقضية الوطنية'حيث اهتم بتسجيل أحداثها و تحريض الشعب على مقاومة المحتل و الصمود في وجه تحدياته.

كما اهتم بنقد المجتمع الجزائري بغية أصلاح حاله من خلال تصوير واقعه المزري و الكشف عن سلبياته' و أوجه النقص فيه'"لأن الخطاب الأدبي الشفوي كذاكرة تاريخية لا يكتفي بنقل المعلومات'إنما يعمل على إنتاج وقائع اجتماعية و حالات نفسية جديدة باعتباره عنصرا من عناصر الإيديولوجية ".[2]

لقد عرفت الثقافة الشعبية الجزائرية أدبا قصصيا مميزا'ممثلا في الحكاية الشعبية التي هي عبارة عن أثر قصصي ينتقل مشافهة أساسا'يكون نثريا يروي أحداث خيالية لا يعتقد راويها و متلقيها في حدوثها الفعلي ، تنسب عادة لبشر و حيوانات و كائنات خارقة ، تهدف إلى التسلية و تزجية الوقت و العبرة .[3]

فالأوساط الشعبية الجزائرية عرفت هذا النوع من القصص الشعبي منذ عهد مبكر ، أين مثل الاحتلال الفرنسي للبلاد واحدا من العوامل التي أدت إلى رواج فن الحكاية الشعبية ، أضف إلى ذلك ما انجر عن هذا الاحتلال من هيمنة سياسية و جور اجتماعي .

فكل هذه العوامل مجتمعة جعلت من القصة الشعبية الجزائرية وسيلة هامة من وسائل التخفيف عن المكبوتات الشعبية .

---

[1] عبد الحميد بورايو، البطل الملحمي و البطل الضحية في الأدب الشفوي الجزائري ، دراسات حول خطاب الروايات الشفوية ن الأداء ، الشكل ، الدلالة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ، د.ط ، 1998م ن ص 20-21

[2] عبد الحميد بورايو ، الأدب الشعبي الجزائري ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، دط ، 2007 ، ص 23

[3] عبد الحميد بورايو ، المرجع نفسه ، ص 185 .

و من الملاحظ أن أهم الدوافع التي ساعدت على إشاعة تلك القصص دوافع اجتماعية على العموم ن حيث عاشت الأوساط الجزائرية مأساة تاريخية طويلة هدمت أوضاع البلاد بأجمعها و كان تأثيرها العميق في الميدان الاجتماعي قويا و خاصة في الأوساط الشعبية نفسها ... فالتجأت إلى رواج القصة لما كانت تجد فيها من تعويض و تعديل و سلاح للمحافظة على شخصيتها و الدفاع عن إبقاء كيانها المهدد.[1]

كما تذهب روزلين ليلى قريش .[2] و هي بصدد الحديث عن نشأة القصة العربية الشعبية في المغرب إلى أن الباحث في نشأتها ستواجه صعوبات كبيرة في تحديد زمان دخولها لهذه المنطقة .

و ذلك لقلة الوثائق التي تحدد بالضبط متى دخلت إلى المغرب ، ضف إلى ذلك طبيعة القصة الشعبية نفسها ، إذ هي تعبير شفهي مجهول المؤلف.

كما اجتهدت روزلين في وضع إطار زمني للقصة ، حددت من خلاله زمان دخولها بلاد المغرب ، و هو زمان الفتوحات العربية التي غيرت وجه الحياة لأقطار المغرب تغييرا واضحا " وهكذا فانه يمكن للباحث أن يقرر بأن القصة العربية قد دخلت إلى المغرب نتيجة الفتوحات العربية .[3]

و باعتبار الجزائر واحدة من بلدان المغرب العربي ، فان الأمر نفسه يمس قصصها الشعبي وزمان نشأته.

عموما فان القصة الشعبية في الجزائر تتميز " بانتهاج خط عام تتمثل فيه رؤية إنسانية تعبر عن حالات نفسية و اجتماعية و ثقافية تشترك فيها كل الشعوب بصورة من الصور".[4]

كما أن اهتمام القصة الشعبية الجزائرية كان منصبا أساسا على الواقع الاجتماعي لذلك يمكن الحكم عليها بالواقعية " لأنها تستهدف سعادة الإنسان و غرس القيم النبيلة في عالم يطحنه الظلم و القهر و الحرمان.[5]

و على هذا الأساس نجد رغبات الزواج ، و مشاكل العنوسة ، و الفقر ، و الغنى الفاحش و الظلم و لبقهر و الرغبة في التملك و السيطرة ... و غيرها من المواضيع مثبت للقصاص

---

[1] روزلين ليلى قريش ، القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د.ط ، 2007م ، ص 204

[2] روزلين ليلى قريش ، المرجع نفسه ، ص 39

[3] المرجع نفسه ، ص 39

[4] التلي بن الشيخ ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، دط ،1990 ، ص 15

[5] التلي بن الشيخ ، المرجع نفسه ، ص 15

الجزائري منطلقات هامة استطاع من خلالها أن يبني قصصه الشعبي و يتنوع في موضوعاته التي تتناسب و الواقع النفسي و الاجتماعي و السياسي الذي يحييه ، و هكذا نلاحظ أن للدافع السياسي و الاجتماعي الأثر القوي و البعيد المدى في حث الأوساط الشعبية على رواج أدب شفوي قد عرفته الشعوب في وقت القمع السياسي و التعسف الاجتماعي الذي ظهر في تاريخ العالم.[1]

و تجدر الإشارة هنا أن الحكاية الشعبية الجزائرية مصادرها كثيرة و متنوعة يأتي في مقدمتها الواقع المعاش ، يضاف إليه الأمثال الشعبية و حكايات ألف ليلة و ليلة و كليلة و دمنة ، بالإضافة إلى السير و الملاحم الشعبية العربية المشهورة ، كسيرة سيف بن ذي يزن و سيرة عنترة بن شداد و سيرة بني هلال ذات الجذور العميقة في الوطن العربي ، بالإضافة إلى الكتب المدونة ككتب ابن بطوطة التي حوت رحلاته إلى مختلف البقاع حيث سجل من خلالها روايات و قصص كانت منتشرة بين الناس ، استطاعت أن تصل إلى الحكايات الشعبية الجزائرية و تتحلل فيها.

و إن هذا التنوع اللامحدود في مصادر الحكاية الشعبية الجزائرية ، يعكس الثراء الثقافي لإنسانها الشعبي الذي حاول أن ينهل من كل المصادر المعرفية و الثقافية من اجل أن ينشأ لنفسه إبداعا أدبيا شعبيا ممثلا في الحكاية الشعبية و يتبناه حتى و إن كانت البساطة و العامية تميزانه فان تأثيره كان عميقا في تربية الأجيال الناشئة.

عموما فان الحكاية الشعبية الجزائرية لم تكن سوى رمز من رموز كثيرة هي عنوان لثقافتنا و حضارتنا و تاريخنا أيضا.[2]

[1] روزلين ليلى فريش ، المرجع السابق ، ص 202

[2] روزلين ليلى فريش ، المرجع السابق ، ص 202

المبحث الثاني الحكايات الشعبية في شرق مستغانم

1 – بقرة اليتامى :

قالك كاين وحد الراجل يخدم فلاح و عندو بقرة مربيها ماتت مرتو خلاتلو طفلة و طفل و قبل ما تموت وصاتو على البقرة قاتلو ما تبيعهاش خليها لذراري ، تزوج هذاك الرجل بعدما ماتت مرتو هذيك المرتة ولدت معاه طفلة ، مرت باباهم تكره ذوك ذراري و تغير منهم بزاف و ما تعطيهمش ياكلو و يشربو ولاو يجوعو مساكن يروحو للبقرة يشربوا منها ز كانت ذيك البقرة عندها ضرع عسل و لأخر حليب يرضعو لولاد حتى يشبعو .[1]

ذوك الأولاد بقاو غير يكبرو و يزيانو حارت مرت باباهم و قالت واش راهم ياكلو هاذو لبذراري حتى جابو رواحهم و بنتي نوكلها و نشربها ما سمنت ما زيانت .

قالت لبنتها عسيهم تبعتهم بنتها و لقاتهم يرضعو من البقرة قاتلها أمها ارضعي معاهم من البقرة كي بقات ترضع من البقرة صكتها ، زعفت مرت باباهم و قالتو بيعها ن قالها كيفاه نبيع بقرة اليتامى ما تتباعش يا مخلوقة أنعلي الشيطان ، قاتلو قتلك بيعها يعني بيعها ، الراجل مسكين صاب روحو بين ناري ندا البقرة للسوق يعيط و يقول يالي يسمعكم بالخير بقرة اليتامى لي يشريها يعيش في ندامة ، يردوا عليه الناس و يقولو ماتتباعش يعاود يردها للدار ، مرة على مرة بقى الحال كيما راه ، قاتلو أديها هاذ المرة تتباع ، قالها يا مرأة بقرة اليتامى ما تتباعش قالتلوا قلت لك المرة هاذي تتباع ، دا البقرة وراح للسوق و هو مشى منا و هي لبست البرنوس ودارت العمامة كرجال و لحقاتو للسوق كي عيط و قال يا ماليين دلالة بقرة اليتامى تتباع و لالالا... نطقت هي بصفة راجل و قالت بيع تربح ، راح الرجل للبوشي باعهالو و قالو عندي شرط واحد .... خليلي الضرع تاع البقرة للذراري ، عطاه ذاك الضرع وداه الراجل وراح حطو في قبر مرتو أم اليتامى .[2]

كي رجع للدار قال للاولاد كي تجوعو روحو لقبر امكم راني خليتلكم ضرع البقرة ثما ،ولاو الذراري كي يجوعو يروحو للقبر يرضعو من هذاك الضرع تباعت البقرة بصح لولاد مزالو كيما راهم شابين و صحاح ، حارت مرت باباهم ووصات بنتها تبعهم و تشوفهم واش ياكلو و تاكل كيفهم باش تكبر و تزيان كيما هوما ، تبعتهم لقاتهم راحوا القبر تاع امهم و كي فاقو بلي راهي تعس فيهم دارو رواحهم ياكلو فالحشيش كلات كيفهم بصح ما زيانتش بلعكس صفارت و مرضت ، مرت باباهم ضربتهم و قاتلتهم علاه نتوما تاكلو الحشيش تكبرو و هي مرضت ....

[1] لعباسي عائشة ، 45 سنة ، ربة بيت ، دوار اولاد الحاج العربي ، بلدية اولاد بوغالم .

[2] لعباسي عائشة ، 45 سنة ، ربة بيت ، دوار اولاد الحاج العربي ، بلدية اولاد بوغالم .

كي راحت ترقد بقات تخمم كيفاش تدير باش تتهنى منهم قالت لراجلها يا راجل البلاد هاذي ما فيهاش الخير لازم نرحلو منها .[1]

الصباح ناضو بكري دات الطفل و الطفلة للواد و قالت للطفل عمر هاذ الكسكاس و هو يقطر و الطفل تغسل الصوف و ما تتنقاش ، ولى الطفل يغلق فالكسكاس بالطين مسكين الناس رحلو و تلاقو فالعين كي سمعوا الزاوش فاقو بلي كاين حاجة راحو للدار ، مرت باباهم قبل ما ترحل خبزتلهم الكسرة و دارت فيها الرهج ، و ربطت الكلب فالرحى و هو يدور و المطحنة دور معاه باه ما يفيقوش لولاد بلي راحو و خلاوهم ، دخلو الاولاد و لقاو الكسرة شد الطفل مورصو باه ياكل ما خلاتوش اختو قاتلو مرت بابانا مشي موالفة تخبرنا و ضرك راحو خلاونا اصبر نجربوها في الكلب ، رماو مورصو كسرة للكلب كي كلاها مات ، راحو هي و اخوها دخلو بلاد و خرجو بلاد .[2]

عطش الطفل و قالها اختي عطشت خليني نشرب من هاذيك العين قالتلو لالا خويا توليلي غزال ، مسكين عطش بزاف خلاها مشات شوية و رجع شرب كي دارت لقاتو لحقها غزال قاتلو خدعتني يا خويا يا وليد ما و بويا قالها ما ننساكش يا ختي حتى نموت راحو لوحد البلاصة هي طلعت للشجرة تبات و هو يبات لتحت الشجرة ، تقعد هي فالشجرة و تمشط شعرها ن وحد النهار جاء السلطان يشرب العود تاعو ، امالا لصقت شعرة طويلة في لسان العود و ما حبش يشرب شاف السلطان هذاك العود لقى الشعرة دايرة على لسانوا قلعهالو قال مولات هاذ الشعرة ما تكون غير عذرة قاست ذيك الشعرة ، رجع للواد شاف ظل الطفلة في ماء تاع الواد.....

طلع راسو لقاها فوق الشجرة ، قالها انس و لا جن ؟ قاتلو إنس لا إله إلا الله محمد رسول الله ، قالها هودي ما بغاتش ، راح و بعثلها عجوزة قاتلو انا نقدر نجيبهالك ، راحت العجوزة تحت الشجرة و حطت تخبز في الكسرة على الطاجين و هو مقلوب و جابت المعزة و تحلبها من قرونها و تحكمها من ضرعها ، نطقت الطفلة و قاتلها ماشي هاكاك ، قاتلها العجوزة ارواحي خبزيلي و حلسيلي هبطت خبزتلها و حلبتلها و ربطتها حتى جاء السلطان ، قالها نتزوج بيك ، قاتلو نقبل نتزوج بيك بشرط ما تأذينيش خويا الغزال ، قالها شرطك مقبول ، زوجت بيه ولات عايشة في خير بالخدامات فالقصر وحد النهار جا باباها يطلب ، شافتو من التاقة عرفاتو قالت : للخدام قولولو يقارع حتى نخبزلو الكسرة ، خبزت الكسرة و دارت فيها اللويز و رسلتهالو و قاتلو ما تقسمهاش حتى تكون بينم ولادك ن وصل للدار و حط الكسرة في الطابلة و قسمت و طاح منها اللويز ، قاتلو مرتو هاذي ما تكون غير بنتك ، غدوة ادي اختها و روح لعندها كي داها فرحت بيهم و قعدت هي و اختها يشمسو قدام الحاسي اخت لونجة دمرت اختها و طاحت

[1] لعباسي عائشة ، 45 سنة ، ربة بيت ، دوار اولاد الحاج العربي ، بلدية اولاد بوغالم .

[2] المرجع ، السابق .

لونجة في حاسي و كانت بالحمل بتوأم راحت دات بلاصتها و كي جاء السلطان قاللها مالكي يا لونجة كحلتي قاتلو : من ماء بلادكم قالها مالها عينيك عوارت قاتلو من كحل بلادكم ، قالها مالو شعرك حراش قاتلو من زيتكم ، غدوة من ذاك قاتلو اذبح الغزال قالها كيفاه نذبحو تفاهمنا منلأذوهش قاتلو قتلك أذبحو ..[1]

سمع الغزال شا قالت العورة راح للحاسي و قعد يقول يا لونجة بنت ما لمواس مضات و الطناجر غلات و خوك لغزال في ممات قالتلو راني جبت الحسن و الحسين و اللفعة رايحة تاكلهم سمعها خدام القصر راح يجري للسلطان قالو جبدو لنجة وولادها من الحاسي ، حكات لونجة للسلطان تعرف السلطان و ذبح العورة و قطعها و دارها في قفة ورسلهالها فرحت امها يا الفتحة يا سعدي يا بنتي ولات ترسلي اللحم و كي فتحت القفة لقات راس بنتها ، عرفت مها بلي الشر لي دارتو خلصاتو .[2]

2- قديديش و الغولة :

قالك بكري كانت الغولة و قديديش يسكنو حذا بعضاهم ، و كانت هاذي الغولة مربية حمار حشاكم تخليه يرتع و تروح لدارها يجي قديديش يركب عليه و يروح يجري بيه فالويدان و الغوابي مين يحس بيها باغية تدخل الحمار يرجع لبلاصتو منين تبغي تروح تحش الغولة تروح عند قديديش تقول هاا قديديش هايا نروحو نحشو ، يقولها قديديش يا نانا الغولة هذا وين بيتحشي انا حشيت و هو ما حش ما والو يعسها كي تروح تحش و يدي الحمار و يلعب بيه و يجري و منين يحس بلي لحق الوقت لي تجي فيه يرجع الحمار لبلاصتو يخليه يرتع ، لغدوا تعاود تجي الغولة عند قديديش و تعيطلو و تقولو يا قديدي شايا نروحو نحطبو و يرد عليها و يقولها يا حي على نانا الغولة هاذا وين باغية تحطبي انا حطبت و جيت ، تمدو ثاني تجيع ندو و تقولو يل قديدي شايا نروحو نلقطوا يرد عليها يقولها انا قضيت و جيت تروح تدي الحمار و يجري بيه وكي يعرفها بلي صاي باغية تجي يرجع الحمار لبلاصتو بقى الحال كيما هاك حتى بدات الغولة تتوسوس لقديديش ، ولات تقولها لروحهم هذا وينتا راه يقضي صواحو عساتو و لقاتو يلعبلها بالحمار وحد النهار لقات راجل شيباني عندو الحكمة حكاتلو واش راه داير فيها قديديش ، قالها حوسي على راجل يكون شيباني اضربيه للراس بالشفرة و قلعيلو دماغو و طليه على ظهر حمارك مين يركب فيه يلصق جبدت الغولة الشفرة و قاتلو الدواء في راش الشيخ و اعطاتو للراس و جبدت دماغو و دهناتو على ظهر الحمار و راحت عند قديديش و قاتلو ايا نروحو نجيبو الماء من العين و قالها انا و جيت و مين روحت و هو راح ركب فوق الحمار و هي ما راحت ما والو و قعدت عاساتو جات عندو كي شافها بغى ينزل من الحمار ايا مطاقش صاب روحو لاصق قاتلو أمالا كنت تكذب عليا و اليوم راك بين يديا ضرك ناكلك قالها شاا

[1] لعباسي عائشة ، 45 سنة ، ربة بيت ، دوار أولاد الحاج العربي ، بلدية أولاد بوغالم .

[2] لعباسي عائشة ، 45 سنة ، ربة بيت ، دوار اولاد الحاج العربي ، بلدية اولاد بوغالم .

باغي تاكلي فيا راني غير عظم مغطيه الجلد و قاتلو نديرك فالمطمورة كي تسمن راني نذبحك و نعرض قاع صحابي وحبابي و نتعشاو بيك.[1]

قالها : صحا دخلاتو للمطمورة و قعد قديديش ياكل و يسمن و كل يوم تجدي تفقدو الغولة و تشوفوا ذا سمن و لالا و هو كان يمدلها الكعالة تاع الفار لي صابو فالمطمورة ميت كل يوم على هاذ الحال حتى لوحد النهار ودر قديديش الكعالة جات الغولة عندو قاتلو وريلي ذراعك نشوفك اذا سمنت و لالا خرجلها قديديش ذراعو و قاتلو امالا راك سمنت اليوم ناكلك ايا خرجاتو وربطاتو و قالت لبنتها عسيه نروح نعرض حبابي و صحابي و نجي نطيبو و انتي اطحني بيلاما جيت راحت الغولة و قال : قديديش للطفلة اطلقيني انا نطحنلك الرحى و تولي تدور وحدها طلقاتو و جاب الشفرة و اقتلها و اقلعلها جلدها و لبسو وزاد قشها و قطعها و طيبها و مين جات الغولة لقات كل شيء واجد ، عطات لي عرضتهم ياكلو مين كلاو و شبعو طلع قديديش فوق الدار و قعد يغني و يقول احي في بنتهم كلاو لحم بنتهم ،سمعاتو الغولة وراحت للكوزينة و لقات راس بنتها مور الباب وقديديش هرب .[2]

3 - الحيلة و النية :

قالك الحيلة و النية صحابات كانو مجمعين النية قالت للحيلة : ايا نروحو للحج ، الحيلة قالت لها : صحا نروحو سقساتها و قاتلها : شاندو معانا قاتلها ندو التمر و الروينة و التشيشة و الماء ...الخ [3]

لمو صوالحهم وراحو يمشو يمشو و جوعو و حبسو فالطريق ياكلو و جبدت النية ماكلتها كلات معاها الحيلة ، زادو كملو طريقهم يمشو يمشو ... حتى جوعو جبدت النية ماكلتها و عطات للحية تاني تاكل معها ، و كل مرة على هاذ الحال حتى لوحد النهار ماكلة تاع النية كملت ، جوعو جبدت الحيلة ماكلتها و قالت النية للحيلة : اعطيني ناكل معاك قاتلها : لا قالت لها : النية : علاه انا عطيتك تاكلي معايا و انتي لا ؟

قالت الحيلة للنية : اذا نعطيك تاكلي معايا خليني نفقسلك عينك و نعميهالك و من كثرة جوع النية قالت : للحيلة معليش اعميني و أعطيني ناكل ، عمات الحيلة عين وحدة للنية و خلاتلها عين و عطاتها تاكل ، كملو طريقهم و جوعو ثاني جبدت الحيلة ماكلتها قالت النية اعطيني ناكل معاك قاتلها : نعميلك عينك الزاوجة ، عماتهالها ثاني و اعطاتها تاكل ، و كي شبعو الحيلة روحت و خلات النية تحت وحد الشجرة و بقات النية تقارع ما لقات والو و طلعت فوق ذيك الشجرة تبات ، لان الحالة ظلامت و الحس مكانش ، و كي طاح الليل جاو السبوعا

[1] المرجع السابق ، لعباسي عائشة 45 سنة ، ربة بيت ، دوار أولاد الحاج العربي ، بلدية أولاد بوغالم .

[2] لعباسي عائشة ، 45 سنة ، ربة بيت ، دوار أولاد الحاج العربي . بلدية أولاد بوغالم .

[3] المرجع السابق ، إسماعيل عائشة ، 58 سنة متقاعدة ، دوار عراباين ، بلدية أولاد بوغالم

يباتو تحت الشجرة و النية كانت فوقهم ، و بداو ذوك السبوعا يتحاكاو على بنت السلطان راهي مريضة و دواء المرض تاعها هو وحد العشبة و النية قاعدة تسمع ، روحو السبوعا وهودت النية راحت عند السلطان و قالتلو بنتك ها واش يبريها دارهالها و برات ، جازاها السلطان من بعد عاودت تلاقات الحيلة و النية ، حكات النية قاع واش صرالها كي كانت غايبة عليهم الحيلة و بلي هي عرفت الدواء تاع بنت السلطان ، غارت الحيلة و راحت تحت الشجرة باه كاش ما تسمع طاح الليل و تجمعو السبوعا و بقاو يقولو شكون لي وصل هدرتنا للسلطان و كيفاه عرفو الدواء ، تكلمت الحيلة قاتلهم : انا نقلكم شكون كي نزلت عندهم تقلهم كلاوها .

4- بنت السلطان وكلبي

قالك كاين وحد النهار كان كاين سلطان وعندو بنتو عزيزة عليه جاية شابة بزاف ،كان كل ما يروح بلاد يجيبلها مراية وذيك المراية سحرية، كل ما تشوف فيها بنت السلطان ذيك المراية تقولها نتي تتزوجي بكلابي ،كي تقولها ها كا كانت تزعف و تكسرها ،كل مرة على هذا الحال كلما تكسرها باباها يجيبلها وحدة اخرى ، كي تشوف فيها تقولها نتي تتزوجي بكلابي و هي تزعف و تكسرها ، كرهنا من هاذ الحال وراحت شكات لباباها واش راه يصرالها ، قالها يا بنتي متزعفيش و عطاها خاتم سحري ، قررت تخرج من الدار باش تبدل زهرها.[1]

مشات و مشات لقات ثلث رجال يصيدو حذا الواد طلات وجها بالطين و لصقت ريش الحام على جسمها قربت حداهم و قاتلهم ادوني معاكم ، الأول قالها أنا متزوج و عندي ذراري منطيقش نديك معايا ، زاد الزاوج قالها عندي خاوتي و خوتاتي بزاف و مشكيتش يقبلو زايد الثالث معانا تكلمو صحابو قالولو أنت اديها معاك ماعندك والو غير أمك و صاي أداها معاه دخلها لدار و حكى لمو وين لقاوها و قالها تهلاي فيها ، قاتلو صح وليدي ، قعدت البنت مع امو و هو كان كل يوم يروح يصيد و يخليهم مع بعض و مو كل يوم تعجنلو الكسرة و تطيبها يديها معاه ، وحد النهار مو مرضت ناضت هذيك البنت عجنت و طيبتها جا وليدها داها و راح يصيد كجا مع العشية قالها يا ما الكسرة تاع اليوم شابة و مليحة باه عجنتيها قاتلو ماشي أنا عجنتها الطفلة هاذي عجنتها، ولات هذيك البنت تخمل دارها و تعجن و تعاون أمو في كلش ، حتى عجبت وليدها و قالها نتزوج بيها ، قاتلو ديك الطفلة قابلة ، ناضت مشطت شعرها و غسلت و كحلت ولات تبان كالقمر شابة تخلع ، تزوج بيها و بقات عابشة مع أمو و قايمة بالدار ، وحد النهار سقساتها أمو قاتلها حكيلي حكايتك أهلك و فصلك مين ، بدات ذيك الطفلة تحكي قاتلها أنا بنت السلطان و كان بابا يجيبلي كل مرة مرايا و كانت كل مرايا تقولي تتزوجي بكلبي و أنا كنت نزعف و نكسرها حتى كرهت و قررت نخرج من الدار و نشوف زهري ،تكلمت المرأة هذيك قاتلها المراية مكذبتش وليدي لي تزوجتي بيه سموه كلبي ،كنت كل مرة نولد وليد و

[1] إسماعيل عائشة ، 58 سنة متقاعدة ، دوار عرابين ، بلدية أولاد بوغالم

نسميه اسم شباب يموتلي ،كل مرة هكا حتى لحقت عشر ذراري كزيدت هذا قلت نسميه كلبي ونشوف سميتو كلبي عاشلي والحمد الله وكملت الحكاية.[1]

5- لونجة ونسا خاوتها سبعة:

قالك كان كاين وحد الطفلة سموها لونجة عندها سبعة خاوتها ونساهم ،كانت هي برك طفلة في وسطهم وكانت عزيزة عليهم يبغوها و تبغيهم وهوما ثاني عزاز عليها بزاف ،ونسا خاوتها كانو يغيرو منها كي خاوتها يبغوها و يشاوروها في بزاف صوالح ،هذيك الغيرة عماتهم وبغاو يطردوها من الدار ولا يقتلوها تفاهمو يديرولها بيض الحنش فرفيس ،تلايمو كلاو هي ونسا خاوتها تكلمت وحدة فيهم قالت لي عزاز عليها خاوتها تسرط هاذي الحبة تاع البيض تكلمت لونجة قاتلـــهم أنا كـلاتها كاملة موراها بيامات بدا الحنش يكبر في كرشها و كرشها تكبر ،مرت خوها الكبيرة قالت لراجلها أختك راهي دارت فضيحة وراهي بالكرش قالها مكانش منها أختي مديرهاش قاتلو يلا كذبتني روح عندها وقولها تفليلك و سمع في كرشها تصيب وليدها يضرب و يصك ،دار خوها واش قاتلو مرتو ،قالها يا لونجة أرواحي تفليلي هنا في الشمس دار راسو حذا كرشها و بدا يتصنت و بدا ذاك الحنش يضرب داخل كرشها ،ناض خوها وراح قال لخاوتو لازم نقتلوها ولا الناس تولي تضحك علينا ،تفاهم هو وخاوتو يدوها لغدوة من ذاك الصباح بكري داوها للغابة يدفنوها حية ،داوها وهي تقولهم وين بنروحو وهوما ساكتين حفرولها قبر وداروها داخل ودارو التراب فوقها بصح كان شعرها طويل بزاف قعد لبرا ونبت الحشيش فوق قبرها .وحد النهار بدا يرتع هذاك العود مابغاش ياكل ولا كيهود راسو ياكل الحشيش تتكلم لونجة و تقولو هيش هيش هذا شعر مشي حشيش .[2]

شعرها كان مخلط مع الحشيش اللي نبت فوق قبرها ،يعاود العود يهود راسو باه ياكل تتكلم لونجة و تقولو هيش هيش هذا شعر مشي حشيش ،العود يولي يضرب وينحنح كيسمع هكا ،و السلطان راه غير يشوف في العود علاه مبغاش يرتع ،قرب حذاه و بغا يعرف مالو،عاود العود هبط راسو .تكلمت لونجة و قاتلو هيش هيش هذا شعر مشي حشيش ،سمعها السلطان قالها انت بنت الدنيا ولا من اهل الاخرة قاتلو من اهل الدنيا حفر عليها و جبدها .صاب كرشها زادت كبرت قالها مالكي وشكون دارلك هكا ،حكاتلو قاتلوخوتي قالولي درتي الفضيحة وانا ما درت والو و كرشي غي وحدها تكبر .

داهـا لدارو دوشت و لبست وداها وراح لكبير الدوار حـــكاتلو واش صـــرالها قالو جيب كبش و شويه و ملحو مليح و اعطيها تاكل منو حتى تعطش و كي تعطش متعطيهاش تشرب ،علقها في الشجرة ودير كرعيها فوق راسها تحت ودير باسينة ماء معمرة تحتها الحنش يكون عطشان كي يشوف الماء يهود ،دارو شقالهم كبير الدوار و خرج الحنش من كرشها

[1] إسماعيل عائشة ، 58 سنة متقاعدة ، دوار عراباين ، بلدية أولاد بوغالم

[2] لعباسي عائشة . 45 سنة ربة بيت ، دوار أولاد الحاج العربي . بلدية أولاد بوغالم .

ورجعت كرشها صغيرة ،قالها يا لونجة داركم وين و خاوتك وين .داتو وراحو عندهم قالهم السلطان نلمو قاع خاوتك ونساهم وقعدو بدات لونجة تحكي و خاوتها يسمعو وقالتلهم نساكم هوما لي دارولي هكت وتفتهمو عليا ،طلقو نساهم و طلبو السماح من أختهم و السلطان تزوج لونجة.[1]

6 -السبـــع و الذيـــب

قالك كاين السبع و الذيب , الذيب كان فالغابة يتمشى و يأكل هذي خوخة هذي عنبة هذي كرموسة يقلع و ياكل كي شبع تلوى تحت الشجرة و بغا يرقد ،سمع عياط جاي من بعيد يقول سلكوني بتموت ..... سلكوني بنموت ،ناض و بقا يتبع فالصوت و يشوف شاكاين يقدم يقدم، حتى صاب السبع الواد دايو و يغرق . السبع قال لذيب سلكني ،الذيب قالو نسلكك بصح تعطيني العاهد متاكلنيش كتخرج ، السبع قالو نعطيك العاهد مناكلك عطاه الذيب العاهد أمنو، بكري الحيوانات كيعطو العاهد ميخلفوهش عطاه عود و قالو شد فيه، شد فيه و السبع خرج، راحو يتمشاو فالغابة و هوما يتمشاو السبع كرشو ولات تقرقر بالجوع الذيب سمعها و لا يشوف فالسبع خاف ياكلو، قالو مالها كرشك تقرقر قالو جوعت زادو مشاو شويا سمع تاني كرشو تقرقر السبع شاف فالذيب و قالو راك تسمع فامصاريني يقرقرو مالجوع خليني ناكلك قالو مشي راك عاطيني العاهد متاكلنيش قالو أنا كي نجوع منعرفش العاهد بقاو متناقشين قالو ايا روحو للقاضي تاع الغابة نحكولو و نشوفو شايقلنا راحو عند القنفود و بدا الذيب يحكيلو قالو سلكتو و عطاني العاهد مايكلنيش و بيكلني السبع قالو أنا كي نجوع منعرف لا عاهد والو قالهم

القنفود دوني للواد ورولي كدرتو مين سلكتو و هو ككان يدير و أنا نحكم بيناتكم دخل السبع للواد و قدم وين يدي .و الذيب بقا برا كي جا يغرق السبع و لا يعيط و يقول سلكوني ياذيب سلكني تكلم الديب قال الذيب تنحشالو خطرا مشي خطرتين و خلاا السبع يغرق.[2]

7- الحيلة و النية:رواية أخرى

قالك الحيلة والنية كانـــو قاعدين مجمعين ،الحيلة قالت للنية اليـــوم نرقدو في وسط الطريق ،رقدو في وسط الليل تحولت الحيلة لجنب الطريق وخلات النية في وسـط الطريق راقدة ،جا عود يتمشى فوسط الطريق شم النية راقدة فالطريق نقز طاح فوق الحيلة ماتت .[3]

---

[1] *لعباسي عائشة،45سنة،ربة بيت،دوار أولاد الحاج العربي،بلدية أولاد بوغالم*

[2] *إ سماعيل عائشة،58سنة، متقاعدة، دوار عرباين، بلدية أولاد بوغالم.*

[3] المرجع نفسه ، سماعيل عائشة،58 سنة،متقهعدة،دوار عرابين،بلدية أولاد بوغالم

8 - عيشوشة والغولة:

- قالك وحد النهاركاين وحد الطفلة شابة مها ماتت وخـلاتها عايشة مع باباها ،باباها عاود الزواج،جاب مرا ولات تغيرمن بنتوكي شابة بزاف ،كانت كل يوم تطلي ذيك الطفلة بالحمـــوم و تخرج للشمس وتقولها أنا زينة ولا انت زينة ولا بنت السلطان زينة،ترد عليها الشمس و تقول :ما انا زينة ما نتي زينة لي مطلية بالحموم زينة،كل يوم تعاود تطليها بالحموم و تروح للشمس و تسقسيها تقولها شكون لي زينة:أنا زينة ولا انت زينة ولا لي مطلية بحموم الطاجين زينة ،تقولها ما انت ما انا زينة ، بنت السلطان هي لي زينة ،كرهت مرت باباها من ذي الحالة وبغا تطردها من الدار،قالتلها ايا نخيطو برنوس لباباك عطاتها جزة تاع صوف وقاتلها سرحيها باش نحبكو برنوس لباباك راحت الطفلة تمشي تمشي بذيك الجزة ،ولات تسقسي في مرت باباها وتقلها صاي مرت باباها تقلها مزال برنوس باباك طويل و تزيد تمشي تمشي وتعاود تسقسيها تقلها مزال برنوس باباك طويل وزادت مشات حتى وصلت للغابة تلقاها راجل شيباني قالها وين راكي رايحة يا بنت الكلب قاتلوراني نسرح في جزة الصوف باش مرت بابا تخيط برنوس لبابا .هاذي مرت باباك يا بنتي ما تبغيكش راكي في بلاد لغوال و لهوال بغات تطردك من الدارقالها تزيدي تمشي شوية تلقاي غولة تغسل ودايرة بزازلها موراها روحي من وراها بشوية ورضعي من بزولتها اليمنى شوية ومن اليسرى شوية باش ما تاكلكش راحت و دارت واش قالها الراجل الشيباني الغولة قالت للطفلة كون ما جيتيش بنتي كي رضعتي من حليبي كون كليت لحمك في لقمة و عظامك في جزمة و دمك في جغمة داتها لدارها و بلعت عليها الباب للعشية جاو ولاد الغولة قالو لمهم ياما رانا نشمو في ريحة القصري والنصري قالتلهم مكان والو عاودو سقساو امهم ياما رانا نشمو في ريحة القصري و النصري قاتلهم ياك قتلكم مكان والو كيبقاو يسقسو فيها ويعاودو قالتلهم شوفو نقلكم شكاين بصح تعطوني العاهد حاجة ما تديروهاش قالولها صحا ،جابت الطفلة و قالتلهم هذي راهي اختكم رضعت من حليبي بلاكم تكلوها قالولها واه .عطاو العاهد وداروها كي اختهم و عاشت معاهم ،راح نهار و جا نهار ولات تطيب لهم و تخدمهم ،الغولة ولات تيغيها دارتها كي بنتها ،عيشوشة كان عندها ولد عمها يبغيها ولا كي يروح يسقسي و يشرب العود في العين ولاو نسا الدوار يهدرو عليه ويقولو سمح في بنت عمو وخلا لغوال ولهوال ياكلوها وهو يسمع كل مرة يروح ويعاود يسمع نفس الهدرة .[1] زعف وعول يحوس على بنت عمو ام صوالحو وركب فوق العود ودخل بلاد وخرج بلاد ودخل بلاد وخرج بلاد حتى طاح في بلاد لغوال و لهوال صاب دار راح يطبطب خرجتلو بنت عمو حكاتلو وحكالها واش صرا قاتلو روح كما تجي الغولة وولادها ياكلوك راهي تحطب راح وبقا يخمم كفاه يخرجهم ،لقا راجل شيباني و حكالو قالو دبرعلي واش ندير،عطاه حنة وقالو قلها اديرها قاع ماعين وكلب و متنسى حتى حاجة و دير وسادة حذا الغولة باه اغولة تقول راهي راقدة حذايا ، عاود راح عند عيشوشة بنت عمو و عطاها الحنة و وصاها و قالها كيديري ، و فليل نجي نديك و نهرب ، دارت عيشوشة شاقالهامع وليد عمها

[1] لوافي فاطمة ، ربة بيت 71 سنة ، بلدية أولاد بوغالم .

بصح نسات مدارتش الحنة للمهراز ، كطاح الليل رقدت الغولة و هربت عيشوشة مع وليد عمها فوق العود ، بدا المهراز يدير دق دق يا الغولة نوضي عيشوشة مع وليد عمها فوق العود ن بدا المهراز يدير دق دق يا الغولة نوضي عيشوشة روحت ، دق دق يا الغولة نوضي عيشوشة روحت دق دق ، يا الغولة نوضي عيشوشة روحت ، ودارت الغولة يدهها على الوسادة و تقولو عيشوشة بنتي راهي راقدة حذايا يعاود المهراز يدير دق دق يا غولة نوضني عيشوشة و روحت ، تعاود تحط يديها على الوسادة و تقول : راهي حذايا كثر عليها المهراز و مبغاش يسكت ناضت الغولة تجري حتى صابو لواد حامل قالت عيشوشة زل ، زل ، زل يا لواد بالعسل و التمر بدا الواد ينزل و يصفى قطعت عيشوشة هي ووليد عمها كجات الغولة تقطع الوادي عاود حمل عليها هي وولادها ، لغولة قالت : لعيشوشة ياو شاقلتي للواد باه زل قاتلها : قتلو احمل لحمل يا الواد بالخر و الجرا بدات الغولة تقول : احمل احمل يا واد الخرا و الجرا، زاد حمل الواد وغرقت الغولة بيها بولادها و عيشوشة هربت و رجعت لدارهم و حكات لباباها ها واش دارتلها مرت باباها ، طلقها تطلقت و تزوجت بوليد عمها و كملت الحكاية ....[1]

المبحث الثالث : تحليل الحكايات

التـــحـــلـيـــل:

تعد الحكاية الشعبية احد أهم أشكال الأدب الشعبي المخزنة لمرجعيات المجتمع الفكرية و العقدية و غيرها ، و مما لاشك فيه إن لكل مجتمع نظاما من القيم و المثل و الأخلاقيات و المواقف الوجدانية تحكم حركته ، و تمثل الجزء الباطن من عقله العام و ضمنها المجتمع في الحكاية الاجتماعية ليحدد بها إطاره الفكري و الاجتماعي العام الذي يؤمن به .[2]

و من هذا المعطى فالعلاقة بين الحكاية و القيم علاقة متلازمتان إذ تعد الحكاية كما القصة من انجح الوسائل التربوية في ترسيخ القيم و المبادئ خاصة لدى الطفل ، و هذا ما تؤكده الأبحاث النفسية الحديثة ، و لنا في القصص القرآني خير مثال ، فهو وسيلة لغرس القيم الدينية و تهذيب النفس من خلال الحكم المبثوثة داخله.

و لعل هذا ما أدركه أجدادنا فخافوا لنا حكايات كثيرة ضمنوها قيما متهددة رسخت في المجتمع الجزائري ، ذلك أن القيم في جوهرها نتاج جماعي استوعبه الفرد و تقبله حتى يستخدمها كحكمات و مستويات و معايير .[3]

[1] لوافي فاطمة ، ربة بيت ، 71 سنة ، بلدية أولاد بوغالم

[2] مرسي السيد ، أدب الأطفال الشعبي ، ط1 ، الوراق ، عمان ، الأردن ، 2016 ، ص 66

[3] محمد بن عبد الله الجفيان و عبد الحي علي محمود ، علم النفس التربوي، دط ، مركز التنمية الأسرية ، السعودية ، دط ،2007 ، ص 66

و أنا الآن و في هذا المقام بصدد عرض بعض ملامح القيم الأخلاقية الثابتة في النفس البشرية و المبثوثة داخل ثنايا الحكاية الشعبية و من خلال كل الاتجاهات و السلوكيات معا، على أساس أن الاتجاهات و السلوك أو الفعل هما محصلة نهائية لتوجهات القيم.[1]

و القيم الأخلاقية هي من بين القيم التي تولد مع الإنسان قبل أن يصطدم بالنزاعات و الرغبات الإنسانية و لذالك تعد مبدءا من مبادئ التعايش، فقد احتوت الحكايات التي سبق أن ذكرتها في المبحث السابق على جملة من القيم الأخلاقية والتي سأستنبطها من خلال تحليلي لها "الحكايات":

1- بقرة اليتامى:

تعد حكاية بقــرة اليتامى من أشـــهر الحكايات الشعبية ،تعود أصولها إلى الغرب الجزائري ،لكنها معروفة تقريبا في مختلف مناطق الوطن ،وتحكى بطرق مختلفة مع المحافظة على القالب العام للقصة ،والتي تحكي قصة طفلين يتيمين ومعاناتهما مع زوجة الأب الشريرة بعد وفاة والدتهما،التي حلت محل الأم وحل معها الشقاء والغبن والتمييز بين الأبناء، فتندثر سعادتهما ويكثر الظلم والحرمان.

عبرت الحكاية عن قسوة زوجة الأب على أبناء زوجها،هذه القسوة التي بلغت إلى حد التجريح والتعذيب والقتل ،والهدف الحقيقي من عرض هذه القسوة هو تأكيد قيمة الأمومة والكشف عن عقدة زوجة الأب ،فالأم تبقى مشدودة إلى أبنائها ذكورا وإناثا برابطة الأمومة المثالية ،التي تتجلى عبر محطات متنوعة في حكاية بقرة اليتامى ،التي تجسد من خلالها دور الأم الذي ترمز له البقرة بالعطاء و البقاء وهذا بعدما كانت تمد الشقيقين باحتياجاتهما من الحليب لتحل محل الأم التي تبعث في أبنائها الدفء والحنان بتحقيق مصدر الغذاء وتعويض الحرمان الأمومي الذي تسببت فيه زوجة الأب الشريرة ،فالأم هي التي تحافظ على أسرتها وتجمع أبناءها حولها إذا توفي الأب بينما في حالة وفاته يتزوج مرة أخرى ولا يهتم بجمع شمل أولاده .[2]

كما أشارت الحكاية إلى قيمة التماسك الأسري وطبيعة حب الأخوة ببعضهم البعض وتماسكهم ، فلونجة رغم تحول أخوها إلى غزال إلا أنها حرصت على البقاء إلى جانبه ،رغم ظروفها الصعبة .

قدمت الحكاية دعوة غير مباشرة لرعاية الأيتام وحسن معاملتهم وهذه من أهم الأمور التي أمـــر بها ديننا الحنيف قال تعالى :"فأما اليتيم فلا تقهر" .[3]فبالإضافة إلى الطابع الاجتماعي

[1] عبد اللطيف محمد ، ارتقاء القيم ، دراسة نفسية ، عالم المعرفة ، مجلة شهرية ثقافية ن العدد 160 ، الكويت ، 1992 ، ص 48

[2] شريف فاتن محمد ، عيد بدر يحيى مرسى ، مقدمة في علم الاجتماع الأدب ، دار الوفاء لدنيا ، الطباعة و النشر ، الإسكندرية ، ط1 ، 2008 ، ص 187

[3] سورة الضحى ، الآية 09

للحكاية إلا أنها تحمل في ثناياها قيما دينية كالحث على عدم التفرقة بين الأولاد و الحث على المعاملة الحسنة للأيتام ، و التأكيد على دور الأم و مكانتها العظيمة في الأسرة والمجتمع وهي قيم دينية تربوية مستمدة من الدين الإسلامي ،وهذا ما يؤكد وعي الإنسان الشعبي البسيط بقضايا مجتمعه وارتباطه الوثيق به.

2- قديديش والغولة :

هي حكاية تروي يوميات الغـولة مع قديديش الذي امتاز بصفة المكر و الخداع ،الغولة كانت تدعوه لمشاركتها و مرافقتها للإنضمام إليها أثناء قيامها بالأعمال اليومية كجلب الماء و الحطب ،وفي كل مرة كان يتحجج بأنه أتم عمله قبلها ،وراح يعيد رفضها أثناء طلبها له ،مما دعاها إلى الشك في أمره ومراقبته،فوجدته يسرح ويلهى فوق حمارها مستغلا غيابها لقضاء أعمالها ،فطلبت يد العون من الشيخ الذي أعطاها حيلة جعلت من قديديش يقع في فخها وتنكشف ألاعيبه وحيله عليها،وهنا أتى وقت انتقام الغولة منه ،وذلك يجعله وليمة لها ولأقاربها ،وأظهر قديديش ذكاءه من جديد الذي اقترح عليها تسمينه لأنه كان نحيفا فرمت به في المطمورة "مخزن الحبوب"فضلت تتفقده كل يوم وكان في كل مرة يظهر لها ذيل الفأر بدلا من أصبعه ليضلل الغولة على أنه مزال نحيفا ،ألا أن انكشف أمره عند تضييعه للذيل ،فأخرج أصبعه و ظهرت حقيقته ،قامت الغولة بإجراجه لإقامة وعدها ذهبت لدعوة أهلها وتركته مع إبنها مقيدا،فتلاعب بأفكار إبنتها التي تتصف بالغباء و ادعى بأنه سيساعدها ،لكنه كان ماكرا طرحها أرضا غارقة في دمائها ،وتنكر بلباسها وراح يتصرف على أنه ابنة الغولة وأوهم الجميع بذلك فتناولو لحمها بدل لحمه ،وصرح بذلك وفر هاربا.

ويتضح أن مضمون الحكاية أن الذكاء ينجي صاحبه من الهلاك ففطنة قديديش أنقذته من الموت المحتوم ،قال فيكتور هوجو :"لا قوة كقوة الضمير ولا مجد كمجد الذكاء".

3- لونجة ونسا خاوتها السبعة :

هي حكاية تحدثنا عن قيم الإحساس بالعاطفة اتجاه الإخوة الأخت الصغرى لونجة حظيت بحب إخوتها وعنايتهم بها ،فالأخت تبقى مكانتها خاصة بين إخوتها إلى أن تدخلت غيرة نساء أخوتها اللواتي أردن الإطاحة بها وافترائهم عليها بأنها حامل بإطعامهم لها بيض الثعبان ،وقع الإخوة في فخ نسائهم وصدقو الكذبة ، وعزمو على طرد لونجة من المنزل ودقتها ،لكن شاءت الأقدار أن تبقى حية ،إلى أن وجدها السلطان وقدم لها يد العون وهنا تظهر قيمة التعاون ورحب بها في بيته وهنا تظهر قيمة إكرام الضيف.

أشارت الحكاية أيضا إلى قيمة التسامح و كذا قيمة التسامح وكذا قيمة التماسك الأسري.فالأولى ظهرت عندما سامحت لونجة اخوتها السبع الذين ظنو بها سوءا ،وحاولو

التخلص منها حتى لا تجلب لهم العار و تدنس شرفهم ولكن بعد اكتشاف حقيقة المؤامرة التي حكيت عندها من قبل زوجاتهم طلبو منها الغفران ،طلقوا نساءهم ثأراً لأختهـــم .

إن تعارض القيم بين أفراد الأسرة يؤدي إلى اضطراب عمليات التطبيق الإجتماعي و تنشئة الأبناء،فتنشأ الشخصيات المضطربة بشكل يعوق توافقهم في المستقبل .[1]

ولذلك تكرس مضامين الحكاية الشعبية روح التسامح والتواصل من أجل الترابط بين الأقارب حتى يعم الاستقرار الأسري ،وتتأصل أواصل القرابة وهذاما قرأه الأنتروبولوجي ماليتوفسكي إن العلاقات القرابية هي وسائل اجتماعية معدة للقيام لوظيفة اجتماعية وهي تأمين التوازن الاجتماعي وترسيخ السلم وتمتين التلاحم بين أعضاء المجتمع.[2]

4- عيشوشة والغولة :

هي قصة فتاة اسمها عيشوشة تحمل في طياتها معاناة هذه الفتاة مع زوجة أبيها التي كانت تغار منها بسبب جمالها ،فكانت تضع فحما في وجهها و عيشوشة صابرة على هذا الفعل وتجسدت هنا قيمة الصبر اذ يعد قيمة من القيم الأخلاقية التي يجب أن يتصف بها الإنسان لتحمل أعباء الحياة وقساوتها .

فدفعت غيرة زوجة أبيها منها إلى التفكير في حيلة للتخلص منها بإعطائها جزة من الصوف لنسج برنوس لأبيها ،لتجدالفتاة نفسها في بلاد لغوال و لهوال ،لتتعرف على الغولة وأولادها و عاهدو عيشوشة بعدم أكلها واعتبارها أختا لهم ،وهنا تظهر قيمة الوفاء بالعهد لدى الغولة و أبنائـــها فهذه القيم قصة دينية وتربــوية مستوحاة من الدين الإسلامي دعانا الله تعالى إليها لقوله :"وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا".[3]

لتمر الأيام وتشتعل نيران الشوق في قلب ابن عمها الذي كان يحبها ،فعقد العزم على أن يرجعها إلى البيت ،فراح يبحث عنها في بلاد أخرى وبعد مسيرة من التعب والمشقة وجدها في بيت الغولة ،فجلب خطة لمساعدة عيشوشة على الهروب من يدي الغولة وهنا تظهر قيمة التضحية والشجاعة التي امتاز بها ابن عمها لأنه واجه الغولة .

[1] البستاني محمد ، الإسلام و علم الاجتماع مجمع البحثوث الإسلامية للدراسات و النشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1994 ، ص 91.
[2] بن حمودة محمد ، الانتروبولوجيا البنيوية أو حق الاختلاف ، دار محمد علي الحامي للنشر ، تونس ، 1978 ، ص 69 .
[3] سورة الإسراء ، الآية 34

5 **- السبع والذيب :**

هــي حكاية على لسان الحيوان ،عبرت عن الواقع المعاش باستعمال نوع من الهزل والسخرية ،تم فيها استبدال الإنسان بالحيوان و جمعت بيت المرح من جهة و بين الموعضة من جهة أخرى ، و حملت مقومات و أصول تربوية تهدف إلى توعية الفرد.[1]

حكاية السبع و الذيب هي قصة تروي احدلث وقعت بين الذئب و الأسد ، و كان الذئب ياكل و يسرح في الغابة و عند رغبته في اخذ قيلولة سمع صراخ احد يستغيث ن ذهب و تفقد الامر و يرى ما يجري ، فوجد الأسد على وشك الغرق ، طاب منه هذا الأخير المساعدة ، ووافق الاخر بشرط ان لا ياكله ، تم الاتفاق بينهما و تم انقاذ الاسد و هنا حملت الحكاية الى قيمة تربوية نبيلة الا و هي التعاون ومد يد العون للغير ، خلال سيرهما في الغابة جاع الاسد و رغب في اكل الذئب ، لتظهر نوايا الاسد الخبيثة و تلتصق به صفة الغدر و اخلاف الوعد ، رفض الدئب فكرتها و قرر الذهاب الى القاضي ليفصل امرهما ، طلب القنفذ اعادة احداث ما و قع ، رمى الاسد بنفسه في النهر ، و راح يطلب يد العون من الذئب لكن الذئب هذه المرة رفض طلبه و تركه يموت غرقا .

المتامل للحكاية يأخذ عبرة بعدم و ضع الثقة في اي كان ومد يد العون لمن هو أهل لذلك

6**- الحيلة و النيـــة:**

هي حكاية ذات دلالات رمزية عبرت عن الصراع القائم بين الخير و الشر ،الذي انتهى في كلتا الحكايتين بانتصار الخير،تحكي عن أحداث بين الحيلة و النية و تذكر محاولات النهب و السلب و الاستغلال لحقوق الضعيف و هذا عندما كانت الحيلة تفقس عين النية من أجل إعطائها الطعام،بحيث أن النية شاركت طعامها مع الحيلة دون أي مقابل،و هكذا استمرت علاقة النهب و الابتزاز في الحكاية لتؤكد في الأخير على إعادة الحق لأصحابها' و أشارت إلى قيمة نبذ الأنانية و الفر دانية .

والعبرة المأخوذة من القصة أنه من حفر حفرة لأخيه وقع فيها ' فعلى الرغم من مكيدات الحيلة لنية إلا أنه في كل مرة نجحت النية ووقعت الحيلة .

اتجهت الحكاية الشعبية الى تربية النشئ و غرس القيم الاجتماعية المثالية فيه من حفاظ على العادات و التقاليد و انتصار للحق و الخير و نبذ للظلم و الفساد ' لأن وظيفة القص تتمثل في دعمه للمعتقدات و القيم الاجتماعية الموروثة و العادات و التقاليد ' و في محفاظته على استمرار النمط الحضاري .[2]

[1] عبد الحميد يونس ، الحكاية الشعبية ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و النشر ، د ط ، القاهرة ، 1986 ص 98

[2] عبد الحميد بورايو ، القصص الشعبي في منطقة بسكرة ، ص 54 .

و تجدر الاشارة هنا إلى أننا لاحظنا من خلال دراستنا للحكايات المختارة بروز الوظيفة التربوية التعليمية بصورة ملفتة للإنتباه ،إذ هي التحلي بالأخلاق الفاضلة ،والتمسك بصلة الرحم،والتحلي بقيم الشجاعة المثلى ،وطاعة الوالدين وغيرها.....

- وقد تجلى ذلك في الحكـايات المستغانمية الشعبية التي اخترناهـا ،حيث نجـد في "حكاية عيشوشة و الغـولة"التي سعى ابن عمـها بالبحث عنها وتحمله المشاق من أجـل الوصول إليها ،فهذا يدعو المستمعين بمثل هذه الحكاية إلى التمسك بصلة الرحم والشجاعة والتضحية .

ورغبة في التأكيد على الصفات الحميدة والفاضلة ،نجد الحكايات الشعبية المستغانمية تتجه إلى وصف البطل بأنه شخصية فاضلة ،أخلاقه عالية تكسبه حب الناس وتساعده على الانتصار في حياته دائما،الأمر الذي يدفع المستمعين لها ،وخاصة الأطفال منهم.يتأثرون بهذه الشخصية ،وتصبح الرغبة لديهم ملحة في الاتصاف بصفاتها التي تكسبهم العويمة و القوة ، وحب الناس أيضا .

إن أهم ما يميز الحكايات الشعبية المستغانمية الصراع الدائم بين الخير و الشر ، و الذي ينتهي في الغالب بانتصار الخير ن حيث عملت الحكايات على الانتصار للخير ، بحث الناس على الابتعاد عن الآفات الاجتماعية التي تضر المجتمع كالسحر و تدبير المكائد و الكذب و الفساد و النظام لان الحق سيظهر في النهاية .

و يتجلى ذلك في حكاية لونجة و نسا خاوتها سبعة إذ بعد أن دبر لها النسوة مكيدة إطعامها بيض الأفاعي و معاناتها جراء انتصار الخير ، كما انه اكتشف الإخوة الحقيقة و كشفهم المتسبب في أذية أختها و معاقبتها النسوة شر العقاب دليل على انتصار الخير أيضا.

و نصب حكاية بقرة اليتامى في نفس المصب لأنها تعاقب زوجة الأب و ابنتها و تكافئ البطلة و أخيها بالنجاة من الموت و هذه الحكايات تؤكد فوز الطيب و نهاية الشرير الأمر الذي يحثنا على فعل الخير و تجنب الشر.

كما تتسم حكايات المنطقة بالطابع النقدي ذي الغاية التعليمية فهي تبرز عيوب المجتمع و آفاته الاجتماعية كالغدر و الخيانة و النميمة و تحاول إصلاحها بشتى الطرق فالحكاية الشعبية لا تهتم بإبراز العيوب الأخلاقية فحسب لكنها تشير من ناحية أخرى إلى بعض القيم الايجابية التي يراها الشعب من وجهة نظره مؤدية إلى الحياة الهادئة التي يمكن أن يعيشها الفرد في تفاؤل تام.[1]

لقد كانت الحكاية الشعبية دستورا للمسلمين نظم حياتها ووجهها الوجهة الصحيحة بقوانينها الصارمة التي أبدعتها الفطرة الشعبية ، لان الواقع يبث ذلك فالحكاية الشعبية حملت

[1] نبيلة إبراهيم ، قصصنا الشعبي من الرومنسية إلى الواقعية ، دار العودة ، بيروت ، 1974 ، دط ، ص 175

التوجيهات و الإشارات إلى السبل المثلى في الحكم و البقاء ، ودعت إلى التعارف و السعي إلى الخير و البعد عن الشر.[1]

فقد يستصغرها البعض و يراها البعض الأخر مضيعة للوقت لا وظيفة لها ، لكننا نجد فعلا بأننا عدنا بالزمن قليلا إلى الوراء ، أين وسائل الإعلام منعدمة لسلمنا بأهمية هذا الفن الشعبي و دوره الفعال داخل المجتمع لحضني.

و من هذا المنطلق يفترض الحرص على المحافظة على الحكاية الشعبية جميعا و توثيقها و دراسة من أغواه أصحابها بلهجاتها المحلية حتى لا تفقد الحكاية روحها و انتمائهما البيئي و الثقافي.

[1] ثريا التيجاني ، دراسة اجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري وادي سوف نموذجا ، دار هومة ، الجزائر ، دط ، د ت ، ص 31

الخاتمة

خاتمة

بعد مسيرة من البحث والتنقيب في فضاء الحكاية الشعبية في مستغانم ،توقفت عند محطات مختلفة أنارت لي درب البحث وخلصت لمجموعة من النتائج تمثلت في :

1. إن الحكاية الشعبية عبارة عن وعاء يحتوي على الأفكار والمعتقدات من زمن الماضي ولهذه الأخيرة وظيفة أخلاقية وسلوكية لأنها تشتمل على الحكمة والدروس الأخلاقية،كذا إيجاد الحلول المستعصية وفتح أفاق للخروج من الأزمات.

2- إنها تهذب طباع الناس في المجتمع و تدعوهم لتمسك بالمثل العليا والسائدة في المحيط الذين ينظمون عليه مثل :تقديم التضحية،التمسك بالكرم والشرف وكذا تفضيل الغير على النفس ،كما أمرنا الله عز وجل ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم .

3- إن الحكاية الشعبية لا تكتفي بإعطاء دروس و مواعظ أخلاقية فحسب بل لها طابع التسلية والترفيه عن النفس وكذا الحفاظ على القيم والعادات المعنوية السائدة في المجتمع.

4- من سيم الحكاية الشعبية أنها تحمل نزعة التعبير عن التغيير في النفس البشرية.

5- إن الحكاية الشعبية تحافظ على النمط الحضاري السائد في قبيلة ما.

وتعمل على ترقية المجتمع بأسلوب هزلي أحيانا وجدي أحيانا أخرى.

6- تعتبر الحكاية الشعبية موروثا ثقافيا ذات رواج عالمي حيث تضفي طابعا هزليا ومسليا ينتج عنه أخذ العبر والحكم والعمل بها وذلك عبر مختلف الأجيال ،كما أن الحكاية الشعبية تعبر عن الواقع المعاش لشريحة من المجتمع وأغلبها تدور في القرى والمداشر.

7- تنشأ الحكايات الشعبية في المناسبات والسهرات العائلية أي تنجم عن عفوية الراوي بمشاهدته للأحداث التي تدور حوله وهذا أهم ما يميز هذا النوع من الأدب الشعبي عن باقي أشكال التعبير الأدبي الأخرى.

وأخيرا أتمنى أن أكون قد وفقت في رسم صورة واضحة عن الحكاية الشعبية المستغانمية .

هذا والفضل لله في البدء والختام والصلاة والسلام على محمد خير الأنام وعلى أله وصحبه الكرام.

الملخص:

عرفت الشعوب منذ العشائر القديمة حتى اليوم أنماطا مختلفة القصص الشعبية منها الأساطير و السير والملاحم والحكايات الشعبية ،هذه الأخيرة التي احتلت مكانة عظيمة بين الأفراد لارتباطها بهم وبمعتقداتهم ،ومهما اختلفت وتنوعت إلا أنها تبقى الذاكرة الشعبية الجماعية التي ترصد لنا مجموعة من السلوكات الاجتماعية للأفراد ،تلك السلوكات التي تحمل في مضامينها زخما هائلا من القيم الأخلاقية التي تسعى الحكاية من ورائها إلى تحقيق أهداف إنسانية وأخلاقية متعددة والملاحظ أن معظمها لا يبتعد عن بث قيمة أو رصد موعظة أو نقد موقف توجه به تلك السلوكات الاجتماعية وتشجع على التمسك بها.

الكلمات المفتاحية:

الحكاية،الشعب،مستغانم،القيم.

Résumé Français

Les peuples ont connu, depuis les anciens clans jusqu'à aujourd'hui, différents modèles d'histoires folkloriques, y compris des légendes, des biographies, des épopées et des contes populaires, ce dernier occupant une grande place parmi les individus en raison de son lien avec eux et leurs croyances, et peu importe combien différent et varié, il reste la mémoire populaire collective qui surveille pour nous un ensemble de comportements sociaux des individus, ces comportements qui portent dans leur contenu un énorme élan de valeurs morales derrière lesquelles l'histoire cherche à atteindre de multiples objectifs humains et moraux .

les mots clés: L'histoire, les gens, Mostaganem, les valeurs.

Summary L'Anglais

Peoples have known, since the ancient clans until today, different patterns of folk stories, including legends, biographies, epics and folk tales, the latter of which occupied a great place among individuals due to its connection with them and their beliefs, and no matter how different and varied, it remains the collective popular memory that monitors for us a set of social behaviors of individuals, those Behaviors that carry in their contents a huge momentum of moral values behind which the story seeks to achieve multiple human and moral goals.

key words: The story, the people, Mostaganem, the values.

- القران الكريم ، برواية ورش عن نافع

قائمة المصادر و المراجع

1- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري الإفريقي المصري لسان العرب ، إعداد و تصنيف : يوسف خياط ، نديم مرعشلي ، دار لسان العرب ، بيروت د . ط ، مجلد 1 و 2 ، د،ت

2 - ابن سيدة علي بن إسماعيل ، المحكم و المحيط الأعظم في اللغة تحقيق عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ، ط2 ، ج3 ، د،ت

3 - عبد الرحمن بوزيدة ، قاموس الأساطير الجزائرية ، منشورات مركز البحث في الانتروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية ، وهران 2005

4 - عبد الحميد يونس ، الحكاية الشعبية ، دار الكتاب العربي للطباعة ، و النشر القاهرة ط 1 ، 1968

5- عبد الحميد بورايو : الأدب الشعبي الجزائري ، دار القصبة للنشر ن الجزائر ، د.ط ، 2007م

6- عبد الحميد بورايو ، القصص الشعبي في منطقة بسكرة " دراسة ميدانية " المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، (د.ط) ، 1986م

7- عبد الحميد بورايو، البطل الملحمي و البطل الضحية في الأدب الشفوي الجزائري ، دراسات حول خطاب الروايات الشفوية ن الأداء ، الشكل ، الدلالة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ، د.ط ، 1998م

8- عبد الرحمن الساريس : الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني ، المؤسسة العالمية للدراسات و النشر ، ط1 ، 1986

9- عبد المالك مرتاض : القصة في الأدب العربي القديم ن دار مكتبة الشركة الجزائرية للتأليف و الترجمة و الطباعة و التوزيع و النشر ، الجزائر د.ط ، 1968م

10- *المنجد الأبجدي ، دار المشرق ، بيروت ، ط 5 ، د.ت*

11- مصطفى يعلي ، القصص الشعبي بالمغرب ، دراسة مورفولوجية ، شركة النشر و التوزيع المدارس ، الدار البيضاء ، المغرب الأقصى ، ط1 ، 2001م

12- *نبيلة إبراهيم ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، دار مكتبة غريب للطباعة القاهرة ، ط1 ، 1991*

13- روزلين ليلي قريش ، القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د – ط ، 1980

14- محمد سعيدي ، الأدب الشعبي بين النظرية و التطبيق، ديوان المطبوعات الجزائرية، د،ط – د ت
15- رابح العوبي ، أنواع النثر الشعبي ، منشورات جامعية ، باجي مختار عنابة ، د،ط دت .
16- التلي بن الشيخ ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، دط ، 1990
17- مرسي السيد ، أدب الأطفال الشعبي ، ط1 ، الوراق ، عمان ، الأردن ، 2016
18- محمد بن عبد الله الجفيان و عبد الحي علي محمود ، علم النفس التربوي ، دط ، مركز التنمنية الأسرية ، السعودية ، 2007
19- شريف فاتن محمد ، عيد بدر يحيى مرسى ، مقدمة في علم الاجتماع الأدب ، دار الوفاء لدنيا ، الطباعة و النشر ، الإسكندرية ، ط1 ، 2008
20- البستاني محمد ، الإسلام و علم الاجتماع مجمع البحثوث الإسلامية للدراسات و النشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1994
21- بن حمودة محمد ، الانتروبولوجيا البنيوية أو حق الاختلاف ، دار محمد علي الحامي للنشر ، تونس ، 1978
22- نبيلة إبراهيم ، قصصنا الشعبي من الرومنسية إلى الواقعية ، دار العودة ، بيروت ، دط ،1974

الرسائل الجامعية و المجلات

1- سنوسي صليحة ، السلوك الاجتماعي و القيم الأخلاقية في الحكاية الشعبية في الغرب الجزائري ، دراسة اجتماعية ادبية ، رسالة دكتوراة جوان 2012
2- سي كبير التجاني ، الحكاية الشعبية في منطقة ورقلة ، مجلة الأثر ، العدد 12 ، نقلا عن ثريا التجاني ، دراسة اجتماعية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري ، واد سوف نموذجا ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر
3- عبد اللطيف محمد ، ارتقاء القيم ، دراسة نفسية ، عالم المعرفة ، مجلة شهرية ثقافية ،العدد 160 ، الكويت ، 1992
4- احمد زياد محبك ، مجلة الثقافة ، حلب ، العدد 93 ، يونيو 1984م
5- مجاهد محمد ، الحكاية الشعبية الماهية الرمزية الوظيفة و المؤثرات ، دكتوراه في الأدب الشعبي ،2010،1431
6- سلسلة عالم المعرفة ن المجلس الوطني للفنون و الأدب ، الكويت ، د.ط

المواقع الالكترونية :

1- http//WWW.STARTIMES.COM/F.ASPX-33221135

فهرس الموضوعات

المحتويات	الصفحة
الشكر و الإهداء	
مقدمة	أ-ب-ت
الفصل الأول : ماهية الحكاية الشعبية	
المبحث الأول : تعريف الحكاية الشعبية لغة وشرعا	06
المبحث الثاني : نشأة الحكاية الشعبية و أنواعها	09
المبحث الثالث : وظائف الحكاية الشعبية و مميزاتها	15
الفصل الثاني : دراسة تطبيقية و تحليلية للحكاية الشعبية	
المبحث الأول : الحكاية الشعبية الجزائرية	20
المبحث الثاني : الحكايات الشعبية في شرق مستغانم	23
المبحث الثالث : تحليل الحكايات	31
خاتمة	38
ملخص	45
قائمة المصادر و المراجع	48